مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أضواء على طائفة النُّصيرية

د. كمال عبد العال تمام عبدالعال
أستاذ العقيدة المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء/ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

في هذا البحث نلقي الضوء على طائفة تطرفت في أفكارها وخرجت عن حيز التوسط والاعتدال ووقعت في براثن الغلو والانحراف.

ولا تعدو النصيرية إلا فرقة باطنية خبيثة ظاهرها الإسلام، وباطنها الكفر والعداء للمسلمين، تبنت آراء منحرفة وعقائد باطلة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام.

ويهدف البحث إلى:

١- كشف أسرار هذه الطائفة، وبيان ما هم عليه من زندقة وإلحاد صيرهم أكفر من اليهود والنصارى، وبراهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

٢- بيان أن فرقة النصيرية تقوم على مرتكزات غير إسلامية، وأن طقوسها وشعائرها لا تتفق مع عقيدة الإسلام.

٣- بيان أن هذه الفرقة بدأت بمنطلق غير إسلامي، يحمل في طياته جرثومة الشعوبية، وملامح العقائد الوثنية.

٤- الكشف عن الجذور التاريخية والفكرية لهذه الطائفة، ومدى تأثرهم بالمعتقدات النصرانية، والمجوسية، والسبئية، ونظريات الفلسفة اليونانية، وبعض معتقدات الشيعة ومذاهبهم.

الكلمات المفتاحية:

النصيرية، العقائد، ابن نصير، العبادات، المجتمع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أضواء على طائفة النُّصيرية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(النساء: ١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ . ٧١).(١)

النصيرية هي إحدى الفرق الغالية التي استغلت التشيع كستار لتحقيق أهدافها من خلاله، وتنسب "لمحمد بن نصير النميري" (ت:٢٧٠هـ) الذي غالى في أفكاره، وآرائه؛ فادعى النبوة، وأن الذي أرسله هو "أبو الحسن علي بن محمد الهادي"، وكان يقول بالتناسخ، والغلو في "أبي الحسن"، ويقول فيه بالربوبية، وبالإباحة للمحارم.

ولا تعدو النصيرية إلا فرقة باطنية خبيثة ظاهرها الإسلام، وباطنها الكفر، والعداء للمسلمين، تبنت آراء منحرفة وعقائد باطلة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام.

فقالت باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، وبأن إلههم الذي خلق السماوات والأرض هو "علي ين أبي طالب"-رضي الله عنه- فهو عندهم الإمام في السماء، والإمام في الأرض، وبأن الصلوات عبارة عن خمسة أسماء، وهي علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة، وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلًا واسم ثلاثين امرأة.(٢)

---

(١) خطبة الحاجة أخرج مسلم قطعة منها في كتاب الجمعة. باب خطبته في الجمعة عن ابن عباس (مسلم بشرح النووي ٢،٥٢٠، وأخرجها أبوداود في سننه في كتاب النكاح. باب في خطبة النكاح عن عبدالله (سنن أبي داود ٢، ٥٩١، والترمذي في سننه في كتاب النكاح. باب في خطبة النكاح عن ابن عباس (سنن الترمذي ٣، ٤١٣).

(٢)مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٣٥/ ١٤٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقد اســـتطاعت هذه الطائفة أن تثير القلاقل والذعر في العالم الإســـلامي في فترات طويلة من تاريخه، فكلفت الدولة الإسلامية الكثير من الجهد، وتحالفت مع أعداء الإسلام من أجل القضاء على الدولة الإسلامية.

إلى جانب أنها استطاعت أن تحافظ على تراثها الفكري، ووجودها التاريخي على الرغم من كثرة الحروب التي خاضوها.

والعجيب أن الخط الفكري لهذه الطائفة على اختلاف أزمنتها ومســـمياتها واحد، فهي تســـعى إلى هدف تريد تحقيقه بشتى السبل والوسائل، وتبذل في سبيل تحقيقه النفس والنفيس.

ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن النصيرية باعتبارها طائفة ذات خطورة بالغة، وهدف هدَّام وهو هدم الإسلام، والقضاء عليه؛ فجاء موضوع بحثي بعنوان "أضواء على طائفة النصيرية".

موضوع البحث:

ويتحدد موضوع البحث في السؤال الرئيس التالي: ما الحقيقة التاريخية والفكرية لطائفة النصيرية؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما سبب نشأتها ومن أشهر رجالها؟

٢- ما أهم آرائهم الغالية في العقيدة؟

٣- بم فسروا الشرائع، وكيف نظروا إليها؟

٤- ما طبيعة المجتمع النصيري؟

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم ما دفعني للخوض في خضم هذا البحث ما يلي:

١- ضـرورة دراسـة الأفكار، والعقائد الغالية، والوقوف على آرائها وتصـوراتها، ومعرفة أسـاليبها في نشـر ضـلالها؛ حتى يتسنى إبطال كل ما تدعو إليه، وبيان زيف ما يعتقدونه من آراء، وأفكار.

٢- قيامًا بالواجب الشـرعي الذي يحتم على كل مسـلم ألا يكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشـيها، ويظهرها؛ ليعرف المسلمون حقيقة حالهم.

٣- لأن ضـرر هذه الطائفة على الأمة واضـح، ولا يقل عن ضـرر من يقاتل المسـلمين من المشـركين، وأهل الكتاب، بل وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين، وأهل الكتاب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أهداف البحث:

وتتحدد أهداف البحث في:

١- كشف أسرار هذه الطائفة، وبيان ما هم عليه من زندقة وإلحاد صيرهم أكفر من اليهود، والنصارى، وبراهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

٢- بيان أن فرقة النصيرية تقوم على مرتكزات غير إسلامية، وأن طقوسها وشعائرها لا تتفق مع عقيدة الإسلام.

٣- بيان أن هذه الفرقة بدأت بمنطلق غير إسلامي، يحمل في طياته جرثومة الشعوبية، وملامح العقائد الوثنية.

٤- الكشف عن الجذور التاريخية والفكرية لهذه الطائفة، ومدى تأثرهم بالمعتقدات النصرانية، والمجوسية، والسبئية، ونظريات الفلسفة اليونانية، وبعض معتقدات الشيعة ومذاهبهم.

منهج البحث:

انتظمت منهجية البحث على الأساسيين: التاريخي، والوصفي التحليلي "في هيئة استرجاع صورة الماضي بواسطة جمع الأدلة، وتقويمها، ومن ثم تمحيصها، وأخيرًا تأليفها، ليتم عرض الحقائق أولًا عرضًا صحيحًا في مدلولاتها، وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة".(٣)

خطة البحث:

جاء التكوين العلمي للبحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أسباب اختياري لهذا للموضوع، وأهميته، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للنصيرية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأتها، وأصل تسميتها.

المطلب الثاني: أشهر رجالها.

المطلب الثالث: النصيرية وتاريخهم المعاصر.

المبحث الثاني: من عقائد النصيرية، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعواهم ألوهية علي -رضي الله عنه-.

---

(٣) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، لصالح حمد العساف، ص٢٨٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المطلب الثاني: التناسخ عند النصيرية.

المطلب الثالث: عقيدة النصيرية في الصحابة.

المطلب الرابع: تقديسهم الخمر.

المبحث الثالث: العبادات عند النصيرية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف النصيرية من العبادات.

المطلب الثاني: الأعياد عند النصيرية.

المبحث الرابع: ملامح النظام الاجتماعي النصيري.

المطلب الأول: النظام الطبقي.

المطلب الثاني: قيمة المرأة في المجتمع النصيري.

المطلب الثالث: نظام الزواج عند النصيرية.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للنصيرية

النصـيرية هي إحدى فرق الباطنية الغالية، خرجت من رحم الاثني عشـرية في القرن الثالث للهجرة. وتبنت آراء منحرفة، وعقائد باطلة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام.

المطلب الأول: نشأتها، وأصل تسميتها:

هل ترك الحسـن العسـكري (ت: ٢٥٤ هـ)[٤]. الإمام الحادي عشـر للاثني عشـرية ... عقبًا بعد؟ أم مات وليس له عقب؟ دب خلاف حاد بين الشيعة الإمامية في هذه المسألة، واختلفوا إلى أربع عشرة فرقة، يمكن تقسيمهم إلى فريقين:

الأول: ذهب إلى أن الحسـن العسـكري (ت: ٢٥٤هـ) مات وليس له عقب، وأنكروا أن يكون له ولد أصـلًا يسـمى محمدًا. واستدلوا بأن ميراثه اقتسمه أخوه جعفر وأمه، ولو كان له ولد ما ورثه أخوه، ويمثل هذا الرأي إحدى عشرة فرقة.[٥]

الثاني: أثبت أن للحسـن العسـكري (ت: ٢٥٤هـ) ابنًا يسـمى محمدًا، ويمثل هذا الرأي ثلاث فرق إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم، فقالت فرقة: "إن للحسن العسكري ابنًا سماه محمدًا ودل عليه، وليس الأمر كما زعم من ادعى أنه توفي ولا خلف له. ولكن خلفه قائم وولد قبل وفاته بسنتين"[٦].

وقالت الثانية: "بل ولد للحسن ولد بعده بثمانية أشهر، والذين ادعوا له ولدًا في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم؛ لأن ذلك لو كان لم يخف كما لم يخف غيره ".[٧] وذهبت الاثنا عشرية إلى القولين ولكنها غلبت الرأي الأول.[٨]

---

(٤) الحسن العسكري بن علي الملقب بالهادي، ابن محمد الجواد، ابن علي الرضا، ابن موسى بن جعفر، ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكل العباسي فاستقدمه إلى بغداد، وأنزله إلى سامراء، وكانت تسمى مدينة العسكر، فنسب إليها، وتوفي بها ودفن في بيته. انظر الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص٩.

(٥) فرق الشيعة، للنوبختي، ص٩٧.

(٦) المرجع السابق، ص١٠٠.

(٧) نفسه، ١٠١.

(٨) المقالات والفرق/ للقمي، ص٦١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والحق أنه قد حدث اضطراب وتناقض في أقوال فرق الشيعة ومما يدل على ذلك ما ذكره النوبختي: (٣١٠هـ) عن إحدى الفرق "لا ندري ما نقول في ذلك، أهو من ولد الحسن أم من إخوته، فقد اشتبه علينا الأمر، ولسنا نعلم أن للحسن بن علي ولدًا أم لا، إنا نقول: إن الحسن بن علي كان إمامًا وقد توفي، وأن الأرض لا تخلو من حجة.. ونتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين".(٩)

ونظرًا لغيبة الإمام وعدم ظهوره، ولما كان الزمان لا يخلو من وجود إمام معصوم يتولى شئون الناس، وإلا لتعطلت الحياة بزعمهم، أوجدوا في أذهانهم فكرة "الباب" إليه، والباب شخص مخلص لآل البيت يكون همزة الوصل وحلقة الاتصال بين الإمام المستور وشيعته.(١٠)

واستندوا إلى أحاديث زعموا أنها مروية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومنها: (من طلب العلم فعليه بالباب، وأنا مدينة العلم وعلي بابها).(١١)

وبناء على زعمهم هذا كان "أبوشعيب محمد بن نصير النميري" (ت: ٢٧٠ هـ) بابًا "للحسن العسكري"، فلما مات وجاء "محمد بن الحسن العسكري" لم يكن له باب. كما يدعي النصيريون. بل بقيت صفة الباب مع "أبي شعيب محمد بن نصير النميري".(١٢)

---

(٩) فرق الشيعة، للنوبختي، ١٠٥.

(١٠) فرق معاصرة، لغالب عواجي، ٢/ ٥٤٦.

(١١) رواه الحاكم (٤٦٣٧)، والطبراني (١١٠٨٣)، والعقيلي في الضعفاء ٥/ ٤٥٧، وقال الذهبي موضوع، وقال الدار قطني في العلل مضطرب غير ثابت، وقال الترمذي منكر.

(١٢) الهفت الشريف، للمفضل بن عمر الجعفي، ص ٢٠- ٢١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

بيد أن الإمامية الاثني عشرية لم تقر "لمحمد بن نصير" بهذه الصفة، وأنكرت مزاعمه في أنه الباب "للحسن العسكري"، وتقول بأن المرجعية الدينية قد عهدت إلى أربعة أشخاص وهم: "عثمان بن سعيد العمري" (ت:٢٦٥هـ)، و"محمد بن عثمان بن سعيد" (ت: ٣٠٣هـ)، و"الحسين بن روح النوبختي" (ت: ٣٢٦هـ)، و"علي بن محمد السمري" (ت: ٣٢٩هـ).(١٣)

فانفصل "ابن نصير" (ت: ٢٧٠ هـ) عنهم وأسس طائفة النصيرية، وغالى في أفكاره وآرائه، "فقد ادعى النبوة، وأن الذي أرسله هو أبو الحسن علي بن محمد الهادي، وكان يقول بالتناسخ، والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، وبالإباحة للمحارم".(١٤)

وعلل النصيريون انفصالهم بقولهم: "إنه لا يمكنهم أن يبقوا بدون مرجع ظاهر يعتقدون به إذ مهما تعالى البشر وتمسكوا بالمعنويات، فإنه لا غنى لهم عن الأخذ بالماديات".(١٥)

وقد ردت مصادر الاثني عشرية ادعاءات واعتقادات "ابن تصير" ووصفوه بالإلحاد والجهل(١٦)، يقول "النوبختي"(١٧) (ت:٣١٠هـ): "وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة "علي بن محمد" في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له "محمد بن نصير النميري"، وكان يدعي أنه نبي بعثه "أبو الحسن العسكري"...، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في "أبي الحسن"، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئًا من ذلك".(١٨)

---

(١٣) كتاب الغيبة/ للطوسي، ص٢٤١، ٢٤٢.

(١٤) فرق الشيعة، للنوبختي ص٧٨، الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٥٢.

(١٥) تاريخ العلويين، لمحمد أمين غالب الطويل، ص ٢٠٠.

(١٦) كتاب الغيبة / للطوسي، ص٢٤٤.

(١٧) النوبختي: اسمه الحسن بن موسى كان إماميًا متكلمًا، فيلسوفًا، له تصانيف كثيرة في مختلف الفنون والأبحاث. انظر فهرست النجاشي، ص٤٧.

(١٨) فرق الشيعة، للنوبختي ص٩٥، وانظر المقالات والفرق/ للقمي، ص١٠٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقد قيل إن "الحسن العسكري" تبرأ من "ابن نصير"، وأمثاله من غلاة الشيعة، وأنه كتب إلى أحد مواليه قائلًا: "إني لأبرأ إلى الله من "ابن نصير النميري"، و"ابن بابا القمي"، فأبرأ منهما وإني محذرك وجميع موالي ومخبرك أني ألعنهما. عليهما لعنة الله فتانين مؤذين أذاهما الله وأرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة".(١٩)

أصل تسميتهم:

ما سبب تسمية النصيريين بهذا الاسم؟ هل يرجع إلى الجبال التي يقيمون فيها؟ أم إلى "النصارى" للقرابة التي توجد بين معتقدات النصارى والنصيرية، أم إلى ابن نصير مؤسس النصيرية؟

رغم أن اسم النصيرية هو الأشهر لهذه الطائفة إلا أنهم يكرهونه، وينتابهم الضيق من إطلاقه عليهم، لزعمهم أن هذا الاسم أطلق عليهم بدافع العداوة المذهبية، فهو بمثابة الذريعة لاضطهادهم كما يزعمون.

بيد أن ثمة تفسيرات عدة لتسمية النصيرية بهذا الاسم، منها ما يلي:

الأول: يفسر النصيريون إطلاق هذا الاسم عليهم بأن الأتراك هم الذين سموهم به نسبة للجبال التي يسكنونها نكاية بهم واحتقارًا لهم.(٢٠)

الثاني: فسر بعض الباحثين تسمية النصيرية بهذا الاسم نسبة إلى "نصارى" أو "نصراني" لوجود صلة بين المسمين يقول الدكتور "حسن إبراهيم حسن": "وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفًا عند السنيين الذين يجاورنهم، وهو أن لاسمهم صلة بلفظ نصراني أو نصارى، ومما يزكي هذا التفسير أن النصيرية لا يزالون يمارسون بعض طقوس النصارى، كالاحتفال ببعض الأعياد النصرانية، مثل: عيد الميلاد، وعيد الفصح، ويعتبرونها من الأعياد الكبرى، كما أن بعضهم يحمل أسماء نصرانية، مثل: متى، ويوحنا، وهيلانة.

وبالإضافة إلى المبادئ التي اقتبسها النصيرية من النصرانية فإن ديانتهم تحتفظ بقسط وافر من الأسرار، وما تزال تحتفظ بمعالم واضحة تنبئ عن معتقداتهم التي هي مزيج من عناصر غير متجانسة تمامًا تقوم على أساس نظام ديني يتصل بعبادة

---

(١٩) انظر: المقالات والفرق/ للقمي ص١٠٠، وانظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي ٥٤١/٢، وانظر طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، لسليمان الحلبي، ص٢٢.

(٢٠) انظر: الشيعة في التاريخ، حسين الزين، ص١٨٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

النجوم، والكواكب. وقد اقتبست هذه التعاليم في القرون الأولى للعصر المسيحي بعض المبادئ الروحية عند المسيحيين، ويقوم نظام النصيرية على التجسد، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تكون التثليث الشبيه بتثليث النصارى، ويتمتع هؤلاء بالوحدانية، والخلود.

وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم هي التي تكون تثليثًا شبيهًا بالتثليث الكائن في النصرانية، ويرمز إلى هذا التثليث عند النصيرية بحروف (ع. م. س) ويقولون: إن الله حل في ثلاثة هم، علي ويرمزون إليه بالمعنى، ومحمد ويرمزون إليه بالاسم، وسلمان الفارسي ويرمزون إليه بالباب"[٢١].

وباستقراء هذا التفسير نسجل هاتين الملاحظتين:

الأولى: يرى الباحث أن هذا التفسير لا يستبعد؛ لأنه تؤيده بعض القرائن، مثل:

ا- المشابهة بين النصيريين والنصارى في كثير من التقاليد، والطقوس الدينية.

ب- مشاركة النصيريين للنصارى في كثير من أعيادهم، مثل: عيد الميلاد، وعيد الفصح.

ج- تقديس كل منهما للخمر.[٢٢]

الملاحظة الثانية: أن هذا التفسير قد يعارض ببداية النشأة التاريخية لطائفة النصيرية على يد "محمد بن نصير"، وباعتراف بعض النصيريين أنفسهم بأن سبب نعتهم بهذا الاسم يرجع "لمحمد بن نصير" كما سنذكره فيما بعد.

التفسير الثالث: نسبة إلى جبل النصيرة، زعم بعض النصيريين المعاصرين أن سبب تسمية النصيرية يرجع إلى الجبل الذي سكنه أجدادهم في لبنان فيقول: "لما فتحت جهات بعلبك، وحمص استمد "أبو عبيدة" نجدة فأتاه من العراق "خالد بن الوليد"، ومن مصر "عمرو بن العاص"، وأتاه من المدينة جماعة من العلويين، وهم ممن حضروا بيعة "غدير خم"، وهم من الأنصار، وعددهم يزيد عن أربعمائة وخمسين مجاهدًا، ولما وصلت هذه النجدة، والتحقت

---

(٢١) تاريخ الإسلام السياسي، حسن إبراهيم، ج٤/ ص٢٦٥.

(٢٢) انظر طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، لسليمان الحلبي، ص٣٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

بالجيش نجح نجاحًا جزئيًا فسميت هذه القوة الصغيرة "نصيرة". وإذا كان من قواعد الجهاد تمليك الأراضي التي يفتحها الجيش نفسه فقد سميت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرية جبل النصيرة. وهو عبارة عن جهات جبل الحلو، وبعض فضاء عمرانية المعروف الآن، ثم أصبح هذا الاسم علمًا خاصًا لكل جبال لبنان إلى أنطاكية."(٢٣)

التفسير الرابع: أن النصيرية سميت بهذا الاسم نسبة لزعيمهم الأول "محمد بن نصير" وهذ ما ذكرته المصادر التي ترجمت لهذه الطائفة.

قال "ابن أبي الحديد" (ت:٧٦٧هـ): "حتى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية: وهي التي أحدثها محمد بن نصير، وكان من أصحاب الحسن العسكري".(٢٤)

تعليق:

وبالنظر في التفسيرات الأربع التي ذكرت في سبب تسمية النصيرية بهذا الاسم يرى الباحث أن أقرب الآراء إلى الصحة أنهم سموا بهذا الاسم نسبةً لمؤسس الطائفة "محمد بن نصير" لما يلي:

أولًا: أن هذا التفسير يتفق مع النسق العام الذي ينسب معظم الفرق إلى مؤسسيها، مثل: الأشاعرة نسبة "لأبي الحسن الأشعري" (ت: ٣٢٤هـ)، والجهمية نسبة "لجهم بن صفوان" (ت: ١٢٨ هـ).

ثانيًا: ومما يدل على أن مؤسس النصيرية هو "محمد بن نصير" ما ورد في السورة الرابعة من كتاب المجموع: "وسمع "حمدان الخصيبي" من "محمد بن جندب الجنبلاني الفارسي"، وسمع "محمد بن جندب" من "محمد بن نصير العبدي البكري النميري"،

(٢٣)تاريخ العلويين، محمد أمين غالب، ص٨٧- ٨٨.

(٢٤) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢/ ص٣٠٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والذي هو باب "الحسن العسكري"، ومن "محمد بن نصير" أقام النسب والدين"[٢٥]، وأيضًا قوله: "إني نصيري الدين، جندبي الرأي، جنبلاني الطريقة، خصيبي المذهب، جلي المقال، ميموني الفقه".[٢٦]

ثالثًا: ومما يؤكد حقيقة انتساب النصيرية "لمحمد بن نصير" ما ذكره "عيسى سعود" قاضي العلويين في اللاذقية: "أما نعتها بالنصيرية فيعود إلى عهد السيد "أبي شعيب محمد بن نصير النميري العلوي" بواب الإمام "الحسن العسكري" الذي جمع شتاتها بمساعدة الإمام المومأ إليه بعد أن كادت تمزقها الحروب والأيام".[٢٧]

المطلب الثاني: أشهر رجالها:

١- محمد بن نصير النميري (ت:٢٧٠ هـ): مؤسس الفرقة، وإليه تنسب، وكنيته (أبوشعيب)، عاش في القرن الثالث الهجري، وهو فارسي من خوزستان. توفي في (٢٧٠هـ).

وكان قد عاصر اثنين من أئمة الشيعة الاثني عشرية وهما: "علي الهادي" (ت: ٢٥٤هـ)، و"الحسن العسكري" (ت: ٢٦٠هـ).[٢٨]

وتتلخص مقالته ودعواه فيما يلي:

أولًا: بأنه الباب للإمام الثاني عشر، وأمينه، ووكيله في بث الأحكام وجمع الأموال.

ثانيًا: بأنه رسول، ونبي، ثم إله.[٢٩]

---

(٢٥) انظر: كتاب المجموع، ص١٨٢، السورة الرابعة وتسمى النسبة.

(٢٦) السابق، السورة الحادية عشر واسمها الشهادة.

(٢٧) العلويون بين الأسطورة والحقيقة، هاشم عثمان، ص١٥٧.

(٢٨)انظر: الحركات الباطنية ص ٣٢٣، وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب المسلم، ص٣٧٤.

(٢٩) الشيعة في التاريخ، حسين الزين، ص٩٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقد اتخذ "ابن نصير" من مدينة سامراء مقرًا له، وظل المرجع الأعلى للمذهب النصيري إلى أن هلك[٣٠] ولم يكن "لابن نصير" تعاليم مدونة في كتب سوى ما ذكرته بعض المصادر، يقول عنه "ابن أبي الحديد" (ت: ٦٦٨هـ) "كان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي، فلما مات الحسن ادعى وكالةً لابن الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته؛ ففضحه الله تعالى. بما أظهره من الإلحاد والغلو، والقول بتناسخ الأرواح، ثم ادعى أنه رسول الله ونبي من قبل الله، وأنه أرسله علي بن محمد، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية وقال بإباحة المحارم."[٣١]

وفي كتاب المناظرة من كتب النصيرية كلام عن "ابن نصير" وتعاليمه ونسبته إلى "الحسن العسكري" قال فيه: "إن محمد بن نصير هو باب الله الذي لم يتخذ بعده بابًا غيره، وكان هو الباب إلى غيبة سيدنا أبي محمد الحسن العسكري وغاب الباب وتم الاسم شخصين: الحسن العسكري ومحمد بن نصير...."[٣٢]

٢- الجنبلاني (ت: ٢٨٧هـ): واسمه "عبدالله بن محمد الحنان الجنبلاني"، وكنيته "أبو محمد"، كان يقيم في بلدة (جنبلا) بإيران؛ لذلك عرف بنسبته إليها وأيضًا بالفارسي، وكان عالم المذهب ورئيس النصيرية وداعيتهم.[٣٣]

كون طريقة صوفية عرفت باسمه وهي الطريقة الجنبلاتية، ووضع للنصيريين فقهًا خاصًا بهم يختلف عن الفقه الجعفري الذي يأخذ به الشيعة. ثم رحل إلى مصر، وهناك تمكن من استمالة "الحسين بن حمدان الخصيبي" (ت: ٣٤٦هـ) لطريقته ومذهبه.[٣٤]

---

(٣٠) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، لسليمان الحلبي، ص٣٩.

(٣١) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢/٣١٠.

(٣٢) انظر: كتاب المناظرة، ص١١٩.

(٣٣) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، لسليمان الحلبي، ص ٤٠.

(٣٤) العلويون النصيريون، أبو موسى الحريري، ص ٣١، وانظر: تاريخ العلويين، محمد أمين غالب ٢٥٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٣- الخصـــيبي: اختلف في وفاته قيل: في ٣٤٦هـ.[٣٥]، وقيل: في ٣٥٨هـ.[٣٦]، و ذكر "ابن حجر"(ت: ٨٥٢ هـ) في ترجمته: أن اسمه "الحسـين بن حمدان بن الخصـيب الخصـيبي"، وأنه أحد المصـنفين في فقه الإمامية، وله من التصـانيف : "الهداية الكبرى"، و"أسماء النبي"، و"أسماء الأئمة"، و"الإخوان"، و"المائدة".[٣٧]

ووصفه "ابن النجاشي" (ت: ٤٥٠ هـ) بأنه فاسد المذهب، كان يقول بالتناسخ والحلول.[٣٨] وقال ابن الغضائري (ت: ٤١١هـ): "كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه".[٣٩]

وقد كان "الخصـيبي" زعيم طائفة النصـيرية في عصـره، ورحل إلى "جنبلا"، وتتلمذ لكبير الدعاة العلويين الجنبلاني، ثم خلفه في رئاسة العلويين الدينية، وانتقل إلى بغداد، واستقر في حلب إلى أن توفي ودفن فيها.[٤٠]

ويعد الخصيبي من أشهر رؤساء النصيرية، وأكثرهم أثرًا في مذهبهم؛ ساعده على ذلك عمر طويل (٢٦٠هـ: ٣٥٨هـ)، وذكاء، وقدرة على التأليف في المذهب، وتطويره حتى كان يلقب بشيخ الدين.[٤١]

---

(٣٥) تاريخ العلويين، ص١٩٥.

(٣٦) أعيان الشيعة، محسن الأمين ٢/ ٣٤٥، وانظر الأعلام، خير الدين الزركلي ٢٣٦/٣.

(٣٧) لسان الميزان، ابن حجر ج٣/ص١٥٨.

(٣٨) رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي ٦٧.

(٣٩) معجم رجال الحديث أبو القاسم الموسوي الخوئي، ٢٤٤/٦.

(٤٠) الأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٣٦/٣.

(٤١) تاريخ العلويين، محمد أمين غالب ص١٩٧، وانظر الأعلام ج٣، ٢٣٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وفي السؤال (٩٩) من كتاب "تعاليم الديانة النصيرية": "من هو شيخنا الذي شرع لنا الأديان في سائر البلدان؟ الجواب: هو سيدنا أبو عبدالله الحسين بن حمدان عليه وعلى تلاميذه من الله أفضل الصلاة والسلام" .(٤٢)

وفي سؤال آخر: "لماذا ندعى الطائفة الخصيبية؟ الجواب: لأننا تابعين تعليم شيخنا أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله سره ".(٤٣)

وهذا يدل على أن هذا الرجل له دور هام في تاريخهم، وعقيدتهم ولذا قال "سليمان الأذني" عن "الخصيبي": "وهذا عندهم أعظم من كل من كان بعده، وهو الذي أكمل صلاتهم، وأذاع تعاليمه في البلدان".(٤٤)

وبعد هلاك الخصيبي أصبح للطائفة النصيرية مركزان:

الأول: في مدينة حلب، ويرأسه: محمد بن علي الجلي.

الثاني: في مدينة بغداد: ويرأسه علي الجسري.(٤٥)

٤- الميمون الطبراني (ت: ٤٢٦هـ): اسمه "الميمون سرور بن قاسم الطبراني"، ويكنى "بأبي سعيد"، ولد في مدينة طبرية شمالي فلسطين سنة ٣٥٨هـ، سافر إلى حلب في عام ٣٧٦هـ، ثم آلت إليه رئاسة الطائفة سنوات عديدة بعد أن نقل مقرها من حلب إلى اللاذقية.(٤٦)

---

(٤٢) انظر: كتاب تعاليم الديانة النصيرية، نقلًا عن "العلويون النصيريون"، ص٣٠.

(٤٣) كتاب تعاليم الديانة النصيرية، السؤال رقم ١٠٠.

(٤٤) الباكورة السليمانية، لسليمان أفندي الأذني ص١٦.

(٤٥) تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل، ص٢٦٣.

(٤٦) انظر: طائفة النصيرية لسليمان الحلبي، ص ٤١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

قال عنه "سليمان الأذني": "وقد ألف لهم كتبًا عديدة منها "مجموع الأعياد" المشهور في الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان، ويسمي أبابكر الضد الأول، وعمر الضد الثاني، وعثمان الضد الثالث، وتحسبهم النصيرية ذات الشيطان، وأيضًا كتاب "الدلائل في معرفة المسائل"، وكتاب "الحاوي".(٤٧)

المطلب الثالث: النصيرية وتاريخهم المعاصر:

سيظل تاريخ النصيرين، منذ أن وجدوا في سوريا ولبنان، تاريخًا أسود مشبوهًا؛ إذ إنهم لم يخرجوا على العقائد الإسلامية ويتجاوزوا أحكام الشرع فحسب، بل إنهم كانوا دائمًا خنجرًا في جنب الأمة الإسلامية، يتآمرون ضدها في الخفاء، ويظهرون لها العداء كلما وجدوا لذلك سبيلا.(٤٨)

فقد تعاون النصيريون مع الغزو الخارجي لبلاد الإسلام المتمثل في الصليبيين والتتار واستظهروا بهم ضد المسلمين وكانوا السبب الرئيس -بخيانتهم- في سقوط بلاد الشام بأيدي الصليبيين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) "ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائما مع كل عدو للمسلمين".(٤٩)

ويقول-رحمه الله-: "ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك".(٥٠)

ومن مخازي النصيريين وخيانتهم للمسلمين ما حدث في غزو التتار لبلاد المسلمين وتسهيل نائب حلب -وهو نصيري- مهمة دخول "تيمور لنك" حلب لقتل المسلمين يقول "محمد أمين غالب النصيري": "وكان نائب حلب هو الأمير - النصيري- تيمور طاش الذي اتصل بتيمور لنك خفية واتفق معه على أن يدهم تيمور لنك حلب.... فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة، فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تلة عظيمة، وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة".(٥١)

---

(٤٧) الباكورة السليمانية، ص١٧.

(٤٨) دراسات عن الفرق، ص٢٥٨.

(٤٩) النصيرية لشيخ الإسلام، ص١٥.

(٥٠) السابق، ص١٦.

(٥١) تاريخ العلويين، ص٣٢٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

لم يكتف النصيريون بما فعله "تيمور لنك" بحلب؛ بل ألبوه على أهل الشام ليعمل سيفه فيهم، ويحدث مذبحة سجلها التاريخ كدليل إدانة على غدر النصيرية بأهل السنة فيذكر "محمد أمين غالب" النصيري أن "تيمور لنك" قبل سفره إلى الشام جاءت إليه النصيرية "درة الصدف" ومعها أربعون بنتًا بكرًا من النصيريين. وهن ينحن ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهن سبايا للشام، فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشت البنات النصيريات مع تيمور وهن ينحن ويبكين، وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض على الأخذ بالثأر؛ فكان ذلك سببًا في نزول أفدح المصائب. التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام.(٥٢)

ويتضح مما سبق ما يلي:

أولًا: أن النصيرية على مدار تاريخها تقف عونًا للأعداء والغزاة على الأمة الإسلامية لكي يحقق النصيرية مكاسب خاصة بهم من ناحية، ولإضعاف أهل السنة، وإلحاق أكبر ضرر بهم من ناحية أخرى، ويؤكد "الشيخ محمد أبو زهرة" ذلك بقوله: "وقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي والوطن العربي عونًا للصليبين على المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم، وجعلوا لهم مكانًا مرموقًا، وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين، اعتصم النصيريون بجبلهم، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن، ولما أغار التتار بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك كما مالؤوا الصليبيين من قبل، فمكنوا للتتار من الرقاب، حتى إذا انحسرت غارات التتار، قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى".(٥٣)

ثانيًا: أن النصيريين يبررون هذه الخيانة، ويجعلونها سبيلًا لاسترداد حقوقهم، وهذا من خبثهم وحقدهم الدفين على أهل السنة، يقول النصيري "محمد أمين غالب": "ولما كان لابد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها. وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان.. كان العلويون (النصيريون) كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة ".(٥٤)

---

(٥٢) السابق، ص٣٢٨- ٣٢٩.

(٥٣) المذاهب الإسلامية، ج١ ص٦٣.

(٥٤) تاريخ العلويين، ص٤٠٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ثالثًا: ومن هذا يتبين لنا حال النصيرية، وكيف كانوا يتعاملون مع أهل السنة في بلاد الشام فقد كانت أفعالهم مليئة بالغدر والخيانة. فلم يترك النصيريون فرصة في القديم ولا الحديث إلا استغلوها في سبيل إيقاع أكبر الأذى بالمسلمين، وهم عندما يقومون بذلك يعتقدون أنهم يثابون على أفعالهم المخزية.(٥٥)

والواقع أن تاريخ النصيرية مع الفتن والثورات ضد المسلمين لا فرق فيه بين الماضي والحاضر. إذ إنهم كانوا يتحينون الفرص لارتكاب جرائم إبادة لأهل السنة، وإثارة القلاقل والاضطرابات مع الدولة المسلمة. ذكر الإمام ابن كثير (ت:) "أنه في سنة (٧١٧هـ) خرجت النصيرية عن الطاعة، وكان بينهم رجل سموه "محمد بن الحسن المهدي" القائم بأمر الله، وتارة يدعي أنه "علي بن أبي طالب" فاطر السماوات والأرض، وتارة يدعي أنه "محمد بن عبدالله" صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين، وأن النصيرية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية.... وحملوا على مدينة "جبلة" فدخلوها وقتلوا خلقًا من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان. وسبوا الشيخين، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك .... فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا".(٥٦)

أما في العصر الحديث فكثرت ثوراتهم ومنها: "أنه عقب خروج إبراهيم باشا الكبير من سوريا هجم نصيرية الجبل على اللاذقية فنهبوها. وفي مدة ولاية راشد باشا على سوريا (سنة ١٨٦٦م) تمرد أهالي الجبل على الحكومة فأمر الباب العالي بإخماد هذا التمرد، فأخمده بغاية العنف، إذ شنق العصاة، وأحرق بيوت النصيرية. وهدأت الحال عشر سنوات، ثم عاد النصيرية إلى الثورة، فأرسلت الدولة العلية حملة تحت قيادة الفريق عاكف باشا، فقبض على المتمردين، ونفى بعضهم إلى قلعة عكا، وشنق البعض الآخر".(٥٧)

---

(٥٥) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، ص١٠٦.

(٥٦) البداية والنهاية، لابن كثير، ج١٤ص ٨٣.

(٥٧) مذاهب الإسلاميين ج٢، ص٤٩٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والنصيرية كان هدفها الرئيسي في تاريخها المعاصر إقامة وجود مستقل لهم، فعقدوا اجتماعات عدة مثل اجتماع "القرداحة " (عام ١٩٦٠م) كان هدفهم منه الاتفاق على كيفية انخراط الضباط النصيريين في صفوف حزب البعث لاستغلاله، وجعله سلمًا للوصول للحكم.(٥٨)

واجتماع "حمص" (عام ١٩٦٣م) وكان من ضمن أهدافه التخطيط البعيد لتأسيس الدولة النصيرية وجعل عاصمتها حمص(٥٩)، ثم اجتماع "جبّ الجرّاح" (عام ١٩٦٨م) وتقرر فيه القضاء على الطائفة الإسلامية قضاء مبرمًا، وتوجيه الضربة القاضية للدروز والمسيحية، ثم إلغاء التعليم الديني الإسلامي والمسيحي ومصادرة المدارس الخاصة لكلا الطائفتين حتى يسهل الانحلال الخلقي.(٦٠)

ولتحقيق هدفهم المنشود في إقامة دولة مستقلة وطدوا علاقتهم باليهود وصاروا منهم في اطمئنان، وظهر عطف الطائفة النصيرية على اليهود عمليًا، وذلك بتسليمهم مرتفعات الجولان السورية (عام ١٩٦٧م) بلا حرب بعد أن استولوا على السلطة في سوريا.(٦١)

وتكشف وثيقة من وثائقهم -زمن الاحتلال الفرنسي لسوريا- إشادتهم باليهود الذين جاءوا إلى فلسطين، وفي نظرهم أن اليهود حملوا الحضارة والسلام للعرب، فقد جاء في الوثيقة "إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وأن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء، ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئًا بالقوة..".(٦٢)

فهذه نظرة النصيرية لليهود الغاصبين؛ لأن بعضهم من بعض جمعهم الحقد الدفين على أمة الإسلام، واتحدت مخططاتهم على هدم كيان المسلمين.

---

(٥٨) العلويون النصيريون، ص٢٣٤.

(٥٩) السابق، ص٢٣٥.

(٦٠) السابق، ٢٣٧.

(٦١) الحركات الباطنية، ص٣٣٥.

(٦٢) العلويون أو النصيرية، د مجاهد أمين، ص ٥٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الثاني: من عقائد النصيرية

المطلب الأول: دعواهم ألوهية علي –رضي الله عنه–.

القول بألوهية عليّ –رضي الله عنه– عند النصيرية هو العقيدة الأساسية، وعليه تبنى الديانة، وحوله تدور سائر العقائد، ولا تكاد تخلو كتبهم من تأصيل لهذه العقيدة والدعوة إليها.

فقد ذكر الإمام الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) عن النصيرية اعتقادهم بألوهية علي –رضي الله عنه– وأنهم يقولون "إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ أفضل من علي عليه السلام، وبعده أولاده المخصوصون، هم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم".(٦٣)

ويعلل النصيريون إثباتهم الإلهية لعلي –رضي الله عنه– "بأنه كان مخصوصًا بتأييد من عند الله –تعالى–، مما يتعلق بباطن الأسرار ...، ولهذا كان قتال المشركين إلى النبي– ﷺ– وقتال المنافقين إلى علي".(٦٤)

وغالى النصيرية في اعتقادهم هذا فزعموا أن "قتال المنافقين، ومكالمة الجن، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من أدل الدليل على أن فيه جزءًا إلهيًا، وقوة ربانية، أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته، وخلق بيده، وأمر بلسانه".(٦٥)

ويرجع بعض الباحثين قول النصيرية بهذه العقيدة إلى وقوعهم تحت التأثيرات الجاهلة التي خروا ضحية لها لأن بعضها جاء من المجوسية، والبعض الآخر جاء من التثليث النصراني، أو من فتنة عبدالله بن سبأ.(٦٦)

---

(٦٣) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١/ ص١٩١- ١٩٢.

(٦٤) السابق، ج١/ ص ١٩٢.

(٦٥) نفسه، ج١/ ص ١٩٢.

(٦٦) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص٣٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ونتيجة لهذه التأثيرات يعتقد النصيريون أن الله –تعالى– تجلى للمرة الأخيرة بعلي –رضي الله عنه– كما تجلى من قبل... حسب اعتقادهم.. في البشر منذ أول الخليقة(٦٧)، فهم يزعمون أن هناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية، اتخذت في كل دور وظهور رسولًا ناطقًا "فالظهور الأول كان في هابيل، ثم في شيت، وكان آدم هو الرسول الناطق، ثم انتقلت الألوهية إلى سام، والنبوة إلى نوح، وبعدها انتقلت الألوهية إلى إسماعيل، والنبوة إلى إبراهيم، ثم انتقلت الألوهية إلى هارون، والنبوة إلى موسى، ثم انتقلت الألوهية إلى شمعون الصفا المعروف عند النصارى ببطرس، والنبوة إلى عيسى، وظهر للمرة الأخيرة في علي بن أبي طالب، والنبوة في محمد ﷺ..".(٦٨)

ويصرح النصيريون بألوهية على –رضي الله عنه– كما في السورة الرابعة واسمها "النسبة"، وفيها: "وهي بشهادة أن لا إله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود".(٦٩)

وفي السورة الثامنة واسمها "الإشارة": "يا أمير النحل، يا علي، يا عظيم بالتوحيد، والتفريد، و التنزيه، والتجريد لك يا علي يا عظيم يا أزلي يا قديم يا بارئ يا حكيم".(٧٠)

وفي السورة الثانية عشر واسمها "الإمامية": "اشهدن علي أيها النجوم الزاهرة، والكواكب الثائرة، والأفلاك الدائرة، بأن هذه الصورة المرئية المعاينة الناظرة، هي علي بن أبي طالب القديم، الأحد، الفرد الصمد، الذي لا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا ينقسم، ولا يدخل في عدد، فهو إلهي وإلهكم، وإلهكم وإلهي".(٧١)

---

(٦٧) انظر: المرجع السابق، ص٣٣٣، وانظر: طائفة النصيرية، ص٤٦.

(٦٨) كتاب تعليم الديانة النصيرية، نقلًا عن الحركات الباطنية، ص٣٤١.

(٦٩) انظر: كتاب المجموع ١٨٦، والباكورة السليمانية ص١٤.

(٧٠) الباكورة السليمانية، ص٢٣.

(٧١) كتاب المجموع ١٩٥، الباكورة السليمانية، ص ٢٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وجاء عند النصيريين بوضوح تام أن "علي هو الله، والله هو علي"(٧٢)، إلا أن اسم علي وقع على الناسوت، واسم الله وقع على اللاهوت".(٧٣)

ويتضح قول النصيرية بألوهية علي -رضي الله عنه- من خلال ما ورد من أسئلة وأجوبة في كتاب "تعليم الديانة النصيرية"، ومنها: "س: من هو ربنا الذي خلقنا؟

ج: هو مولانا أمير المؤمنين، أمير النحل علي بن أبي طالب، وهو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

س: من أين نعلم أن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو الله؟

ج: من شهادته ووصفه لنفسه في خطبة مشهورة نطق بها على المنبر أمام كافة من حضر، وعلمها أهل الحق والنظر، فقال: أنا عندي علم الساعة، وعليَّ دلت الرسل، وبتوحيدي نطقت، وإلى معرفتي دعت، أنا سميت أسماءها، وأسطحت أرضها، وأرسيت جبالها، وأجريت أنهارها، وأخرجت ثمارها أنا غسقت الغسق، أنا أطلعت شمسها، وأنرت قمرها، أنا خلقت الخلق وبسطت الرزق، أنا رب الأرباب، ومالك الأركان، أنا العلي العلام...".(٧٤)

ولم يكتف النصيريون بالقول بحلول الله -تعالى- في "علي" -رضي الله عنه- ومن ثم ينبغي عبادته، وأنه الإمام في الظاهر والباطن؛ بل ذهبوا إلى القول بما يشبه عقيدة التثليث عند النصارى؛ إذ إنهم اتخذوا شعارًا مكونًا من أحرف ثلاث (ع.م. س) أو ما يسمى (سر عقد ع.م س) (ع) من "علي" -رضي الله عنه-، و(م) من "محمد" -ﷺ-، و(س) من "سلمان الفارسي"-رضي الله عنه- وألفوا بذلك ثالوثًا فسروه ب(المعنى والاسم والباب) فالمعنى هو الغيب المطلق، أي الله، ويقصدون به "عليًا" -رضي الله عنه-، ويرمز إليه بحرف (ع)، والاسم هو صورة المعنى الظاهر، أو الحجاب الذي يحجب خلفه المعنى، ويقصدون به "محمدًا" -ﷺ-، ويعتقدون أن "عليًا" خلقه من نور ذاته، ويرمز إليه بحرف (م)، والباب وهو الطريق

---

(٧٢) انظر: كتاب الأصيفر، لأبي عبدالله محمد بن شعبة الحراني، ص١٩٧.

(٧٣) نفسه، ص١٩٧.

(٧٤) انظر: كتاب تعليم الديانة النصيرية، نقلًا عن مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي ص٤٧٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الموصل للمعنى، ويقصدون به "سلمان الفارسي" -رضي الله عنه- وأن الحجاب محمد -ﷺ- خلقه من نور نوره، ويرمز إليه بحرف (س)".(٧٥)

وتصور النصيرية للثالوث (ع. م. س) ربما يكون مستمدًا من النصرانية، أو بعض الأصول الوثنية السورية القديمة التي تجعل من الشمس والقمر والسماء ثالوثًا يعبدونه.(٧٦)

وبناءً على عقيدتهم في "عليّ" -رضي الله عنه- بالغوا في كفرهم فقالوا: إن "عليًّا" خلق "محمدًا"، و"محمد" خلق "سلمان الفارسي"، و"سلمان" خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات والأرض.

ففي السورة الخامسة واسمها "الفتح": "أشهد بأن مولاي أمير النحل "عليّ" اخترع السيد "محمد" من نور ذاته، وسماه اسمه، ونفسه، وعرشه، وكرسيه، وصفاته متصل به، ولا منفصل عنه، ولا متصل به بحقيقة الاتصال، ولا منفصلًا عنه في مباعدة الانفصال، متصل به بالنور منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص، أو كدوي الماء من الماء، أو كالفتق من الرتق، أو كلمح البرق من البرق، أو كالنظرة من الناظر، أو كالحركة من السكون، فإن شاء "عليّ بن أبي طالب" بالظهور أظهره، وان شاء بالمغيب غيبه تحت تلالي نوره، وأشهد بأن السيد "محمد" خلق السيد "سلمان" من نور نوره، وجعله بابه، وحامل كتابه..، وأشهد بأن السيد "سلمان" خلق الخمسة الأيتام الكرام، فأولهم اليتيم الأكبر، والكوكب الأزهر، والمسك الأذفر، والياقوت الأحمر، والزمرد الأخضر "المقداد بن الأسود الكندي"، و"أبو الذر الغفاري"، و"عبدالله بن رواحة الأنصاري"، و"عثمان بن مظعون النجاشي"، و"قنبر بن كادان الدوسي"...، وهم خلقوا هذا العالم من مشارق الأرض إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها".(٧٧)

وجعلوا لكل واحد من الأيتام الخمس -حسب زعمهم- وظائف وكّل بالقيام بها، عددوها فيما يلي:

---

(٧٥) انظر: الباكورة السليمانية، ص٣.

(٧٦)انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، أحمد محمد أجمد جلي، ص٣٥١.

(٧٧) انظر: الباكورة السليمانية، ص ١٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

١- "المقداد": وهو الموكل بالرعود، والصواعق، والزلازل.
٢- "أبو الدر" (أبو ذر الغفاري): وهو الموكل بدوران الكواكب، والنجوم.
٣- "عبد الله بن رواحة الأنصاري": وهو الموكل بالرياح، وقبض أرواح البشر.
٤- "عثمان بن مظعون": وهو الموكل بالمعدة، وحرارة الجسد، وأمراض الإنسان.
٥- "قنبر بن كادان": وهو الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.(٧٨)

تعليق:

أولًا: أن ما ذكره النصيريون في اعتقادهم بألوهية "علي" -رضي الله عنه- يدل دلالة واضحة على بساطة معتنقيها من القوم، وشططهم، وسذاجة تفكيرهم النابع من تفكير علمائهم الذين ليس لهم من حصيلة العلم قليل، ولا كثير.

ثانيًا: يلاحظ من خلال حديث النصيريين عن اعتقادهم هذا أنهم غالوا في الأمر غلوًا شديدًا مقرونًا بالجهل بحقائق العقيدة، مع افتقادهم التوجيه الديني الرشيد؛ فضلوا في عقائدهم، وزاغوا في أفهامهم، وأفكارهم.

ثالثًا: أن القول بألوهية "عليّ"-رضي الله عنه- لم يكن حكرًا على النصيرية فقد سبقهم إلى هذا القول "السبئية "أتباع "عبدالله بن سبأ" الذي غَلا في "علي" -رضي الله عنه- ، وزعم أنه كان نبيًا، ثم غَلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قومًا من غلاة الكوفة ".(٧٩)

وممن سبق النصيرية إلى القول بألوهية "علي" -رضي الله عنه- "البيانية"(٨٠) فقد زَعَمت أن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى "علي".(٨١)

---

(٧٨) إسلام بلا مذاهب، ٣٣٣.

(٧٩) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٠٥.

(٨٠) البيانية أتباع بيان بن سمعان النهدي، يمني الأصل، ظهر في العراق في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة. قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه، من الغلاة القائلين بألوهية علي -رضي الله عنه- انظر: فرق الشيعة ص٣٠، الملل والنحل ١/١٥١، مقالات الإسلاميين ١/٦٧.

(٨١) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ١٥١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقالت الجناحية:[٨٢] "إن روح الإله دارت في "علي" وأولاده"[٨٣] وزعمت "الذّمّيّة"[٨٤] أن "عليًا" هو الله، وشـــتموا "محمدًا" -ﷺ-، وزعموا أن "عليًا" بعثه لينبئ عنه فادَّعى الأمر لنفسه".[٨٥]

رابعًا: يلاحظ أن آراء النصيرية جاءت خليطًا من المعتقدات النصرانية، والمجوسية، والسبئية، ونظريات الفلسفة اليونانية، وبعض معتقدات الشيعة ومذاهبهم.[٨٦]

خامسًا: يتبين من أقوال النصيرية أنهم وجدوا فيما كتبه الشيعة عن فضائل علي، وما وضعوه من أحاديث، وما اختلقوا من أحداث مصدرًا ثَريًّا بنوا عليه آراءهم المنحرفة، واعتقاداتهم الضالة: من القول بألوهية "علي" وحلول الله فيه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.[٨٧]

---

(٨٢) الجناحية: أصحاب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر، يزعمون أن الأرواح تناسخت، ويكفرون بالقيامة، ويدعون أن الدنيا لا تفنى، ويستحلون الميتة والخمر وغيرها من المحارم. انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٦٨، والتبصير في الدين ٧٣، الفرق بين الفرق ٢٠٥.

(٨٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٠٥.

(٨٤) الذّمّيّة: هم أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، وقال قوم هو الأسدي، وكان يفضل عليًّا على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وزعم أنه الذي بعث محمدًا وكان يقول بذم محمد، وزعم أنه بعث ليدعو إلى علي، فدعا إلى نفسه. انظر: الملل والنحل ١/ ١٧٩، والفرق بين الفرق ٢٢١.

(٨٥) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري ١/ ٨٣، والفرق بين الفرق ٢٢١.

(٨٦) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، أحمد محمد أحمد جلي، ص٣٥٠.

(٨٧) المرجع السابق، ص٣٥٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المطلب الثاني: التناسخ عند النصيرية.

تعد عقيدة التناسخ من العقائد القديمة في التاريخ؛ بل هي من الأفكار التي سادت المذاهب الدينية والفلسفية التي ظهرت في العالم القديم.(٨٨) فقد كان التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم يدين به لم يك منها، ولا يحسب من جملة أتباعها.(٨٩)

وقد أرجع الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) أصل هذه الفكرة إلى عدة أمم، فقال: "ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من المجوس المزدكية،(٩٠) والهند البرهمية،(٩١) ومن الفلاسفة، والصابئة".(٩٢) (٩٣)

وقد تأثر بعض الفرق في دولة الإسلام بالأفكار القديمة وخاصة فكرة التناسخ فدانت بها رغم مخالفتها للعقيدة الإسلامية، وقد ذكر "البغدادي" (ت: ٤٢٩هـ) أنهم صنفانَ ظهَرَا في دولة الإسلام، أحدهما: من جملة الرافضة الغالية "فإن البيانية، والجناحية،

---

(٨٨) انظر: النصيرية دراسة تحليلية، ص١٤٥، تقي شرف الدين.

(٨٩) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص٣٩، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، ط٣، عالم الكتب/ بيروت / ١٤٠٣هـ.

(٩٠) المزدكية: ينسبون إلى زعيمهم مزدك، وقول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين، إلا أن مزدك كان يقول: إن النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق، والنور عالم حساس، والظلام جاهل أعمى. انظر: الملل والنحل، ج٢، ٢٧٦.

(٩١) البرهمية: نحلة هندية أنكر أصحابها جميع الأنبياء، ولكنهم يقولون بحدث العالم، وتوحيد الصانع. انظر: التبصير في الدين، ص١٥٠.

(٩٢) الصابئة: والصابئون جمع صابئ، وهو من انتقل إلى دين آخر، وكل من خرج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمي صابئًا، قال قتادة: وهم قوم معروفون، ولهم مذهب ينفردون به، ومن دينهم عبادة النجوم، وهم يقرون بالصانع. انظر: الملل والنحل، ج٢، ٢٥٨.

(٩٣) الملل والنحل، ج ١/ ص١٧٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والخطابية(٩٤)، والروانديةّ(٩٥) من الروافض الحلولية؛ كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم. وأول من قال بهذه الضلالة السّبئيّة من الرافضة لدعواهم أن عليًا صار إلهًا حين حل روح الإله فيه".(٩٦)

ولكن يلاحظ أن هذه الفرق قالت بتناسخ روح الإله دون أرواح الناس، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

والآخر: من جملة القَدَرية، فقد قال بالتناسخ جماعة من القدرية منهم "أحمد بن خابط"(٩٧) الذي زعم أن الله تعالى أبدع خلقة أصحابه سالمين، عقلاء، بالغين، في دار سوى هذه الدنيا التي هم فيها اليوم وأكمل عقولهم، وخلق فيهم معرفته، والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه.(٩٨)

وزعم أن الإنسان المأمور، المنهيّ، المنعم عليه هو الروح التي في الجسم، وأن الأجسام قوالب للأرواح. وأن من أطاعه في بعض ما أمره به، وعصاه في بعض ما أمره به أخرجه إلى الدنيا، وألبسه بعض هذه الأجسام التي هي القوالب الكثيفة، وابتلاه بالبأساء والضراء، والشدة، والرخاء، واللذات، والآلام في صور مختلفة من صور الناس، والطيور، والبهائم، والسباع، والحشرات، وغيرها، على

(٩٤) الخطابية: هم أتباع أبي الخطاب الأسدي، وهم خمس فرق، هم يقولون إن الإمامة كانت في أولاد علي إلى أن انتهت إلى محمد بن جعفر الصادق، ويقولون إن الأئمة كانوا آلهة. انظر: التبصير في الدين ص١٢٦، والملل والنحل ج١، ص١٨٣.

(٩٥) الرواندية: هي من الفرق الغالية، قوم من أهل خرسان، كانوا على رأي أبي مسلم الخرساني، قالت بعقيدة الحلول وتناسخ الأرواح لإباحة المحرمات لاتباعها، وإسقاط المفروضات عنهم، ودعت إلى تأليه أبي جعفر المنصور. الفرق بين الفرق ٢٣٧.

(٩٦) انظر: فرق الشيعة ٤٦ – ٤٧، والفرق بين الفرق ص٢٣٦.

(٩٧) أحمد بن خابط المعتزلي، تلميذ النظام، له مقالات شنيعة منها: إن للعالم خالقين: الله وهو القديم، والثاني محدث وهو الكلمة، إلى غير ذلك من الخرافات. انظر: لسان الميزان ١/ ٤٤٩، وانظر: الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٥٠.

(٩٨) الملل والنحل، ١/ ٥٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الأولى التي خلقهم فيها؛ فمن كانت معاصيه في تلك الدار أقل، وطاعاته أكثر كانت صورته في الدنيا أحسن، ومن كانت طاعاته في تلك الدار أقل، ومعاصيه أكثر صار قالبه في الدنيا أقبح".(٩٩)

وممن قال بالتناســـخ من المعتزلة "أحمد بن أيوب بن بانوش"(١٠٠) والذي زعم أن الله تعالى "لما امتحن الذين اختاروا الامتحان عصاه بعضهم، وأطاعه بعضهم؛ فمن عصاه حطّه إلى رتبة هي دون المنزلة التي خلقوا فيها، ومن أطاعه رفعه إلى رتبة أعلى من المنزلة التي خلق عليها، ثم كررهم في الأشخاص والقوالب إلى أن صار قوم منهم أناسًا، وآخرون صاروا بهائم أو سباعًا بذنوبهم، ومن صار منهم إلى البهيمية ارتفع عنه التكليف".(١٠١)

وتهدف عقيدة التناسخ –عند القائلين بها– إلى إنكار القيامة، والحساب، والعقاب؛ ولذلك زعموا " أن لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن، ودخوله في بدن آخر غيره، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان، أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات، وهي النار، وأنهم منعمون في الأجســام الحســنة الإنســية المنعمة في حياتهم، ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب، وقردة، وخنازير، وحيات، وعقارب، وخنافس، وجعلان، محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبد الأبد، فهي جنتهم ونارهم، لا قيامة، ولا بعث، ولا جنة، ولا نار غير هذا".(١٠٢)

والتناسخ عند النصيرية يعني انتقال الروح من جسم إلى جسم. وقد يكون الجسم الثاني إنسانًا، أو حيوانًا، أو نباتًا، أو جمادًا، ويظل الإنسان ينتقل من جسم إلى جسم سبع مرات، وكل مرة بمرتبة.(١٠٣)

---

(٩٩) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٥٠، ابن حزم، مكتبة السلام العالمية / القاهرة / د. ت، والفرق بين الفرق ٢٣٨، والملل والنحل ١/ ٥٤.

(١٠٠) قال عنه ابن حجر: "ليس بمرضي، قاله حمزة بن يوسف السّهمي وغيره. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٨٥، وانظر: لسان الميزان، ١/٤٠٨.

(١٠١) الفرق بين الفرق، ٢٣٩.

(١٠٢) فرق الشيعة، ٤٨.

(١٠٣) العلويون النصيريون، ٧٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقد وردت هذه المراتب في السورة الثانية من السور النصيرية: "يا أمير النحل، يا علي... أن تأمّني من شر مسوخياتك لنا ولجميع إخواننا من المؤمنين من شر الفسخ، والنسخ، والمسخ، والوسخ، والرسخ، والقش، والقشّاش إنك على ذلك قدير".(١٠٤)

والتناسخ حسب معتقد النصيرية له سبع صور حسب قرب الشخص، أو بعده عن الإيمان، وطاعة الأئمة، أو عصيانهم، وهي كما يلي:

المرتبة الأولى: النسخ: انتقال الروح من إنسان إلى إنسان.

المرتبة الثانية: الفسخ: انتقال الروح من إنسان إلى نبات.

المرتبة الثالثة: المسخ: انتقال الروح من إنسان إلى حيوان.

المرتبة الرابعة: الوسخ: انتقال الروح إلى أدران وأوساخ.

المرتبة الخامسة: الرسخ: انتقال الروح إلى نبات قصير.

المرتبة السادسة: القش: انتقال الروح إلى نبات يابس.

المرتبة السابعة: القشّاش: انتقال الروح إلى البق، والذباب، والنمل، وما يشبه ذلك.(١٠٥)

وفي كتاب " الباكورة السليمانية " أن النصيرية كافة تعتقد بأن شرفاء المسلمين، الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القرود وأما الأشرار من طائفتهم تحل أرواحهم في المواشي التي تؤكل، ولكن الخاصة المشككون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قروداً، والممتزجون إما ذو الخير الشر يتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوائف الخارجة عنهم.(١٠٦)

---

(١٠٤) الباكورة السليمانية، ص١٠ – ١١، وانظر: كتاب المجموع السورة الثانية، ١٨٨.

(١٠٥) العلويون النصيريون ص٧١– ٧٢، وانظر: ذكر المراتب الأربعة الأولى في تحقيق ما للهند من مقالة، ص٤٨.

(١٠٦) الباكورة السليمانية، ص٨١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ويفرق النصيريون بين المؤمن، والكافر في هذه المراتب؛ فعندهم أن المؤمن –ويقصدون به النصيري– لا يمر إلا بالمرتبة الأولى –وهي النسخ– فقد ورد في "الهفت الشريف": "وأما المؤمن فقد أمَّنه الله أن لا يركب في صورة البهائم أو السباع، أو غير ذلك".(١٠٧)

ويفسرون قوله تعالى: ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات: ١٦) آخذين ما آتاهم ربهم من الأمان في المسوخية، واللحاق بهم إلى درجة النقباء، والنجباء، والأبواب حتى يلحقوا في الأصفياء، ويصافحوا الملائكة، ويعرجوا إلى السماء، وينزلوا إلى الأرض لا يحجبهم شيء".(١٠٨)

وأمَّا الكافر عند النصيرية "إذا ركب في المسوخية لا يركب في صورة الانسانية أصلًا، وإنما يركب في الصورة البهيمية، وكذلك في صورة السباع، والوحوش حتى يرد في صورة يستوحش منها، وهذا دأبه وديدنه أبد الآبدين، ودهر الداهرين. ولا يرد في صورة الإنسان".(١٠٩)

ولكن ثمة سؤال يطرحه البحث أين تذهب روح الإنسان بعد إتمام مراحل التناسخ التي قال بها النصيرية؟

يجيب النصيريون بصيغة السؤال والجواب، ففي كتاب "تعليم الديانة النصيرية" السؤال "الحادي والثمانون": إلى أين تذهب أرواح إخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها؟

الجواب: تذهب إلى العالم الكبير النوراني، وتحظى بالنعيم، والحياة الدائمة إلى أبد الأبدين، ودهر الداهرين، وتلبس قمصان النور، وهم النجوم.

وفي السؤال "الثاني والثمانين": وماذا يحل بالكفار والمشركين والجاحدين؟

الجواب: يحل بهم العذاب في جميع الأدوار، والأكوار.(١١٠)

وقد استدل النصيريون على وجوب التناسخ بآيات من القرآن الكريم، ويظهر في استدلالهم أمران:

---

(١٠٧) الباكورة السليمانية، ص٨١.

(١٠٨) انظر: الهفت الشريف، ص١٢٢، المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٧م.

(١٠٩) السابق، ١٢٣.

(١١٠) الهفت الشريف، ص١٢٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الأول: أنهم يفسرون ما استدلوا به من آيات تفسيرًا باطنيًا، رمزيًا ليخدم فكرتهم، ويؤصّل لعقيدتهم.

الثاني: أنهم يحرفون هذه الآيات القرآنية بزيادة ألفاظ عليها من عند أنفسهم، ومنها ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ (سورة يونس: ٣١).

وكل من يخرج من الأصلاب من أصله الذي خلق منه ثم يكرر سبع كرات في سبع أبدان، والمؤمن ينسخ نسخًا، والكافر يمسخ مسخًا في أصناف المسوخية.(١١١)

٢- قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (سورة الأنعام: ٢٦) زاد النصيريون على هذه الآية "فنعمل غير الذي كنا نعمل به".(١١٢)

٣- قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ (سورة التين: ٤-٥) "يعني في دورة لا عقب لها إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يمسخون، وإنما يمسخ من كان من قبل إبليس وذريته، ومن خلق الظلمة، والخطيئة".(١١٣)

٤- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ (سورة النساء: ٥٦) زاد النصيريون "بما كانوا يكفرون".(١١٤)

---

(١١١) كتاب تعليم الديانة النصيرية، نقلًا عن النصيرية، ص٤٨٥، د. عبدالرحمن بدوي.

(١١٢) الهفت الشريف، ص٣٨.

(١١٣) كتاب الصراط، ١٢٦، نقلًا عن "العلويون النصيريون، ص٧٧.

(١١٤). الهفت الشريف، ص٣٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٥- قوله تعال: ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ (سورة الإسراء: ٥١-٥٢) قالوا: "يريد بذلك الذهب، والفضة، وأنواع الرسوخ".(١١٥)

وبناء على هذا التصور أنكر النصيريون البعث، والنشور، والجنة والنار في غير هذه الحياة الدنيا.(١١٦)

ويلاحظ أن استدلالهم بالآيات على هذا الاعتقاد الفاسد ما هو إلا نوع من المغالطة، والتأويل بالرموز، والألغاز. والإسلام برئ من هذا؛ لأنه دين الوضوح بلا لبس، ولا غموض.(١١٧)

المطلب الثالث: عقيدة النصيرية في الصحابة:

لم يختلف موقف النصيرية من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-عن غيرهم من الفرق الغالية حيث يجمعهم العداء والحقد والكراهية والبغض الشديد لخير أجيال الدولة المسلمة على مر تاريخها. ويمكن إبراز عقيدة النصيرية في الصحابة من خلال محورين:

الأول: حكمهم على الصحابة -رضي الله عنهم-:

يظهر تطرف النصيرية جليًا في آرائهم التي يعتقدونها في صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث إنهم يعتقدون أن كل من آمن من الصحابة بعد الهجرة لا يعتبر إيمانه كاملًا؛ لأنه من قبيل إيمان اليأس حتى ولو كان فيهم أمثال العباس عم الرسول".(١١٨)

و النصيريون لا يعتبرون الذين آمنوا من الصحابة بعد التحاق علي بالنبي كاملي الإيمان مستدلين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

(١١٥) كتاب الصراط، ١٤٦، نقلًا عن "العلويون النصيريون، ص٧٧.

(١١٦) مجموع الفتاوى، ٣٥/ ١٤٥.

(١١٧) الحركات الباطنية، ص٣٥.

(١١٨) تاريخ العلويين، ص٥٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ (سورة الأنفال:٧٢- ٧٤).

وقد ذهب النصيريون إلى "أن كلمة (حقًا) معناها كمال الإيمان، والعباس والباقون من قريش خصوصًا الأمويون فإنهم لم يهاجروا، ولم يؤمنوا حقًا إلا بعد حين".(١١٩)

وزعمت النصيرية أن من الصحابة من ظل يعبد الأصنام سرًا ويتظاهر بالإسلام خشية من سطوة علي فإن هؤلاء كانوا يكرهون عليًا ويبغضونه، ومن جملتهم "أبو سفيان وابنه معاوية الذين أسلموا قبل فتح مكة وهكذا بنى النصيريون موقفهم من الصحابة على الكذب والبهتان، وحركهم إلى هذا دوافع سياسية وعنصرية الصحابة -رضي الله عنهم- منها براء.

ويعتقد النصيريون أن سب الصحابة والخوض فيهم من القربات التي يتقربون بها إلى الله؛ بل إنهم جعلوا المسبة لمن خالفوا أهل البيت فريضة إلى يوم الدين.

والنصيريون. كما ذكر محمد أمين غالب. يشملون بالمسبة عدة أصناف:

ا. كل من عادى الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

ب. كل من عادى فاطمة ولوكان صاحب علي.

ج . وكل من عادى الحسنين ولو صاحب آباءهم.

د. وكل من عادى بقية الأئمة الإثني عشر، وسبب ذلك في اعتقاد العلويين أن الأئمة الإثني عشر وآباءهم معصومون، فالمخالفة لأحدهم تكون مخالفة للعصمة.(١٢٠)

---

(١١٩) السابق، ص٥٤.

(١٢٠) تاريخ العلويين، ١١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المحور الثاني: موقفهم من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-:

غالى النصيريون في موقفهم من الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وخرجوا عن حيز الاعتدال إلى التطرف والغلو في آرائهم وأحكامهم، ويمكن إبراز موقف النصيرية من الخليفتين الراشدين في النقاط الآتية:

- يزعمون أن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنهم- تعدوا عليه. أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- ومنعوه حقه من الخلافة؛ كما تعدى قابيل ابن آدم عليه السلام على أخيه هابيل، وكما اعتدى النمرود على الخليل عليه السلام، وكما يقوم كل فرعون من الفراعنة على نبي من الأنبياء عليهم السلام.(١٢١)

- لا يتسمون مطلقًا باسم أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وما ذلك إلا لحقدهم الأعمى على من أطفأ نيران المجوس ودك وثنية النصارى واليهود تحت سنابك خيل المجاهدين المسلمين، ودور الخليفتين الراشدين -رضي الله عنهما- في تثبيت دعائم وأركان الدولة الإسلامية وزلزلة وطمس معالم الوثنية الفارسية واضح لكل ذي عينين.(١٢٢)

- ومن شدة كراهيتهم للخليفتين الراشدين كانوا يعتقدون أن روح أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- حلت في بغل أو حمار ما. قال ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) "ويبلغ الأمر بِمن يذهب إِلَى هَذَا إِلَى أن يَأْخُذ أحدهم الْبَغْل أو الْحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه على أن روح أبي بكر وَعمر رَضِي الله عَنْهُمَا فِيهِ فاعجبوا لهَذَا الْحمق الَّذِي لَا نَظِير لَهُ وَمَا الَّذِي خص هَذَا الْبَغْل الشقي أو الْحمار الْمِسْكِين بنقله الرّوح إليه سَائِر البغال وَالْحمير وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بالعنز على أن روح أم الْمُؤمنِينَ رَضِي الله عَنْهَا فِيهَا".(١٢٣)

- يطعنون في مرافقة أبي بكر للنبي -صلى الله عليه وسلم- في الهجرة ويصفونها بالخيانة للرسول، ويقولون إن لسع الحية لأبي بكر في الغار كان مجازة له على ضربه برجله لكفار قريش.(١٢٤)

---

(١٢١) صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٥٠.

(١٢٢) طائفة النصيرية، ص٩٦.

(١٢٣) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ج٤، ص١٣٩.

(١٢٤) تاريخ العلويين، ص٥٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

- يسمون الفاروق عمر -رضي الله عنه- بأسماء وألقاب بذيئة، منها: ساكن لعنة الله، والشيطان، ودلام، وزيادة على ذلك فإنهم يحتفلون بعيد مقتله ويسمونه (يوم مقتل دلام لعنه الله)، وهو اليوم التاسع من ربيع الأول من كل سنة[١٢٥]، وهذا يدل على مدى حقدهم على أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-، وكيف أن الغل ملأ صدورهم، والجهل خيم على عقولهم فسموا أمير المؤمنين بالشيطان، والشيطان يفرق من عمر، ويسلك فجًا غير الذي يسلكه عمر رضي الله عنه.

ولا يخفى أن موقف النصيرية من الصحابة لم يأت من فراغ بل هناك ما يقف وراء موقفهم الحاقد وبغضهم الشديد لأخيار الصحابة.

فحقد هؤلاء على الصديق أبي بكر -رضي الله عنه- ناتج من حقدهم على من قضى على المرتدين الذين كادوا أن يزلزلوا كيان الدولة الإسلامية الفتية، ولأن أبابكر هو الذي بدأ بتحطيم الإمبراطورتين العظيمتين في ذلك الوقت الفارسية والرومانية.[١٢٦] أما عمر فقد أكمل ما بدأه أبوبكر فأطفأ نار المجوسية ونشر راية الإسلام خفاقة بين جحافل المجوسية والوثنية. فكيف يرضى عنهم هؤلاء وقد وتروهم في ديانتهم وفي حكمهم واستعلائهم.[١٢٧]

كيف يرضى هؤلاء وولاؤهم للفرس وهدفهم الرئيس إقامة دولة مجوسية تحكم وتسيطر على بلاد العرب لذلك ناصبوا العداء لكل من قضى على امبراطوريتهم أو عرقل تقدمهم.

المطلب الرابع: تقديسهم الخمر:

يعد تقديس الخمر من أهم عقائد النصيرية، ويمثل شعيرة مهمة في حياة كل النصيريين؛ فهم يزعمون أن الله-تعالى- يتجلى فيها لذلك يجعلونها ركنًا مهمًا من أركان قدَّاساتهم، وأعيادهم، وحفلاتهم.[١٢٨]

---

(١٢٥) الحركات الباطنية، ص٣٦٥.

(١٢٦) طائفة النصيرية، ص٩٧.

(١٢٧) فرق معاصرة غالب عواجي، ج٢ ص٥٨١.

(١٢٨) رسائل في الأديان والفرق، ص٢٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

يقول القلقشندي (ت: ٨٢١ هـ): "وللنصيرية اعتقاد في تعظيم الخمر، ويرون أنها من النور، ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها".(١٢٩)

ويزعم النصيرية -كما ذكر بعض الباحثين- أن الخمر حللها الله لهم بصفتهم أولياء الله الذين آمنوا به وعرفوه بشخص "علي" -رضي الله عنهم-، وحرمها على الجاحدين لله المنكرين له. أي الذين لم يؤمنوا "بعلي" -رضي الله عنه- فهي نوع من الأغلال والآصار وضعت عليهم لعدم إيمانهم بعلي -رضي الله عنه-.(١٣٠)

وكان الخصيبي إذا حضر بين يديه عبد النور -أي الخمر- يأخذ القدح في يمينه، وينهل منه ثلاث نهلات، ويترنم عليه في هذا القداس ويقول: "الحمد لله العلي وحده الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وأهلك ضده، وهزم الأحزاب وحده، فلا إله مثله ولا إله بعده، مفزع الطالبين، وغاية العارفين، إله الأولين وإله الآخرين، له الدين الخالص وإنما تدعون من دونه الباطل، وإن الله هو العلي الكبير أمير المؤمنين الملك الحق المبين..... اللهم إن هذا عبدك عبد النور شخص النار حللته وكرمته وفضلته لأوليائك العارفين بك حلالًا طلقًا، وحرمته على أعدائك الجاحدين المنكرين لك، حرامًا نصا، اللهم مولاي كما حللته لنا ارزقنا به الأمن والأمان، والصحة من الأسقام، وانف عنا به الهم والأحزان... ثم يقرأ عدد من الآيات، ويقول أخيرًا: تذكروا بسر العين الله يرزقكم بركتها ورضاها". (١٣١)

والذي يبين عقائد النصيرية هذا القسم الذي نقله "القلقشندي" (ت: ٨٢١ هـ) ونصه: "إنني وحق العلي الأعلى، وما أعتقده في المظهر الأسنى؛ وحق النور وما نشأ منه والسحاب وساكنه. وإلا برِئْت من مولاي "علي" العلي العظيم، وولائي له، ومظاهر الحق، وكشفت حجاب سلمان بغير إذن، وبرئت من دعوة الحجة "نصير"، وخضت مع الخائضين في لعنة ابن ملجم، وكفرت بالخطاب، وأذعت السر المصون، وأنكرت دعوى أهل التحقيق، وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها، وأمنع سببها، وكنت مع قابيل على هابيل، ومع النمرود على إبراهيم وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه، إلى أن ألقى العلي العظيم وهو علي ساخط، وأبرأ من قول قنبر، وأقول: إنه بالنار ما تطهر".(١٣٢)

---

(١٢٩) صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٥٠.

(١٣٠)الحركات الباطنية، ص٣٦٩.

(١٣١) تعليم الديانة النصيرية، ص ١٨.

(١٣٢) صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٥١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الثالث: العبادات عند النصيرية

المطلب الأول: موقف النصيرية من العبادات.

تختلف نظرة النصيرية للعبادات من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج عن نظرة المسلمين إليها؛ إذ إنهم يؤولونها إلى معان لا تحتملها هذه الشعائر.(١٣٣) وهدفهم من ذلك إخراج هذه العبادات عن مفهومها الشرعي، والتحلل منها وعدم القيام بواجباتها.

ويعتقد النصيريون أن العبادات لها ظاهر، وباطن، فقد كتب "حسن المكزون السنجاري" (ت: ٦٣٨هـ) رسالة أسماها "تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس" بناها على مقدمة، وسبعة أبواب هي حسب نص تقسيمه:

الباب الأول: في معرفة العبادة، وبواطنها، وأقسامها.

الباب الثاني: في معرفة باطن الإسلام، وأقسامه، ومستقر الإيمان ومستودعه.

الباب الثالث: في بواطن الصلاة، ولوازمها، ومعرفة أشخاصها.

الباب الرابع: في معرفة بواطن الصيام، ولوازمه، ومعرفة أشخاصه.

الباب الخامس: في معرفة بواطن الزكاة، ولوازمها، وأقسامها.

الباب السادس: في معرفة باطن الحج، ولوازمه، وأشخاصه.

الباب السابع: في معرفة الجهاد، ولوازمه، وأقسامه.(١٣٤)

وزعموا أن معرفة الباطن يترتب عليها إسقاط عمل الظاهر، بل عندهم أن من عرف درجات ومنازل النصيرية؛ فهو حينئذ حر سقطت عنه العبودية، وخرج من حد المملوكية إلى حد الحرية، قال "المفضل الجعفي" (ت: ١٨٠ هـ): " قلت يا مولاي هل علينا نحن معرفة هذه الدرجات، قال "الصادق": نعم من عرف هذا الباطن فقد سقط

---

(١٣٣) طائفة النصيرية، ص٥٦.

(١٣٤) إسلام بلا مذاهب، د. مصطفي الشكعة، ٣٦١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

عنه عمل الظاهر، وما دام لا يعرف هذه الدرجات، ولا يبلغها بمعرفته، فإذا بلغها وعرفها منزلة منزلة، ودرجة درجة، فهو حينئذ حر قد سقطت عنه العبودية وخرج من حد المملوكية إلى حد الحرية باشتهائه ومعرفته. قلت يا مولاي: فهل ذلك في كتاب الله؟ قال نعم: أما سمعت قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (سورة النجم: ٤٢) فإذا عرف الرجل ربه فقد انتهى للمطلوب ولا شيء أبلغ إلى الله من الوحدانية والمعرفة، وإنما وضعت الأصفاد والأغلال على المقصرين، وأما من قد بلغ وعرف هذه الدرجات التي قرأتها لك فقد أعتقه من الرق، ورفعت عنه الأغلال، والأصفاد، وإقامة الظاهر".(١٣٥)

أما موقفهم من العبادات وتفسيرهم لها فقد اختلفت النصيرية في المراد بالصلاة إلى عدة آراء، منها:

الأول: يرى بعضهم أن الصلوات عبارة عن خمسة أسماء وهي: "علي"، و"حسن"، و"حسين"، و"محسن"، و"فاطمة"، وأن ذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزئهم عن الغسل من الجنابة، والوضوء، وبقية شروط الصلاة، وواجباتها.(١٣٦)

قال "سليمان الأذني" في السورة "الخامسة" واسمها "سورة الفتح": "بسر سيدنا "محمد"، و"فاطم" (أي: فاطمة) و"الحسن"، و"الحسين"، و"محسن" سر الخفي، وأشخاص الصلاة، وعدة العارفين علينا".(١٣٧)

وينسبون إلى "جعفر الصادق" –كذبًا– أنه قال له المفضل الجعفي: "قلت يا مولاي: أما كان أهله من أهل الصلاة؟ قال: ويحك أتدري ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (مريم: ٥٥)؟ قلت يعني أهله من المؤمنين من شيعته الذين يخفون إيمانهم،

---

(١٣٥) الهفت الشريف، ص٤١- ٤٢.

(١٣٦) مجموع الفتاوى، ج٣٥/ ١٤٥.

(١٣٧) الباكورة السليمانية، ص١٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وهي الدرجة العالية، والمعرفة، والإقرار بالتوحيد أنه العلي الأعلى. فأما معنى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ (مريم: ٥٥) "وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، فالصلاة أمير المؤمنين، والزكاة معرفته، وأما إقامة الصلاة فهي معرفتنا وإقامتنا".(١٣٨)

الثاني: يجعل بعضهم كل فرض من فروض الصلاة لواحد من بيت النبوة، ويربطون بين عدد ركعات الفريضة وعدد حروف اسم من تؤدى له الصلاة، فيقولون: الظهر أربع ركعات، وتصلى باسم "محمد"، والعصر أربع ركعات، وتصلى باسم "فاطم"، والمغرب ثلاث ركعات، وتصلى باسم "الحسن"، والعشاء أربع ركعات، وتصلى باسم "الحسين"، وأما الصبح فركعتان بعضهم يجعلها "لعلي"، والبعض الآخر يصليها باسم "محسن". وقد جعلت له الصلاة ركعتين لأنه سَقط-أي جنين غير مكتمل-.(١٣٩)

الثالث: ويفسر بعض النصيرية الصلاة بأنها عبارة عن معرفة أسرارهم.(١٤٠)

ومع اختلاف آرائهم في الصلاة إلا أن من يؤديها منهم فإنه يؤديها من غير طهارة، ومن غير سجود، ولا ركوع في غالب الأحيان، كما أنهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة في صلاة الجماعة باستثناء الإمام وحده، ولا يصلون الجمعة، ولا يقولون بأنها فريضة، ويهتمون بصلاة العيدين ولكنهم لا يستقبلون القبلة فيها أيضًا، ويؤدون صلواتهم جميعها في البيوت، وليس لهم مساجد يحرصون على الصلاة فيها.

وقد قال "ابن بطوطة" (ت: ٧٧٩ هـ) عنهم: "الطائفة النصيرية" الذين يعتقدون أن "علي بن أبي طالب" إله وهم لا يصلون، ولا يتطهرون، ولا يصومون، وكان الملك الظاهر بيبرس ألزمهم بناء المساجد بقراهم فبنوا في كل قرية مسجدًا بعيدًا عن العمارة. ولا يدخلونه، ولا يعمرونه، وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم، وربما وصل الغريب إليهم، فينزل بالمسجد، فيؤذن للصلاة، فيقولون: لا تنهق علفك يأتيك وعددهم كثير.(١٤١)

---

(١٣٨) الهفت الشريف، ص٤٠.

(١٣٩) إسلام بلا مذاهب، ص٣٦١-٣٦٢، د. مصطفى الشكعة.

(١٤٠) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ٣٥٣ – ٣٥٤.

(١٤١) انظر: مهذب ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١/ص٦٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وحتى يتضح موقف النصيرية من الصلاة أورد نماذج من أدعيتهم وقُداساتهم التي كانوا يقومون بها في صلاتهم.

قُداسات النصيرية:

وهي مجموعة من الأدعية والقُداسات التي يرددونها في مجامعهم الخاصة بهم، وفي صلواتهم، يظهر فيها مدى تطبع العقيدة النصيرية بتقاليد النصارى وطقوسهم في قداستهم التي يقومون بها. إذ إن كلمة "قُدَاس" من جملة الطقوس عند النصارى، فضلًا عن أن النصيرية شابهوهم في آدائها من تقديم كؤوس النبيذ، والخمر.(١٤٢)

ومن أهم قُدَّاســـاتهم "قُدَّاس الطيب لكل أخ حبيب"، ويقولون فيه: "يا أيها المؤمنون، انظروا إلى مقامكم هذا الذي أنتم به مجتمعون، وانزعوا الغل من قلوبكم، والشك والحقد من صدوركم؛ ليكمل لكم دينكم بمعرفة معينكم، ويستجاب منكم دعاؤكم، ويكرم مثواكم مولانا ومولاكم.

اعلموا أن "علي بن أبي طالب" قائم معكم، وحاضر بينكم، ويسمع ويرى، ويعلم ما فوق السماوات السبع، وما تحت الثرى، وهو عليم بذات الصدور، العزيز الغفور. إياكم إياكم يا إخوان من الضحك، والقهقهة في أوقات الصلاة مع الجهال؛ فإنها بئس الفعال، وتقرب الآجال، وتحبط صـــالح الأعمال. ولكن اصـــغوا واسمعوا لمقال الســـيد الإمام؛ لأنه قائم فيكم كقيام الفرد، الصمد، العلي، العلام.

إنا مَزَجْنا لكم هذا الطيب على هذه النية كما مُزجت الســـماوات في الســـبعة الإمامية في خالص عقد النفوس الجوهرية؛ تنزيهًا للصورة البشرية، المرية، الأنزعية، طيبوا بها أنفسكم الطاهرة الزكية من سائر الأفعال الردية، لقد خص بها من الميم للسين في كل وقت وحين أليًا أليًا فهو عليًا إله له الدين الخالص، إنما يدعون من دونه باطل، وعبادة المخلوقات هي الرأي العاطل؛ لأنه ـــ تعالى عز شأنه ـــ في علو مكانه السميع، العليم، العلي، العظيم.(١٤٣)

ومن قُداساتهم "قُدَاس البخور" في روح ما يدور في محل الفرح والسرور، يقول: "كان سيدنا "محمد بن سنان الزهرية" يقوم بالصـــلاة مرة ومرتين، في يده ياقوتة حمراء، وقيل مرجانة صـــفراء، يبخر بها عبد النور ويقول: يا أيها المؤمنون، بخروا أقداحكم، أنجزوا أعمالكم؛ تنالوا بها الآمال. ويقول بأجمعكم الحمد الذي جعل نوره تامًا، وفضـــله عامًا علينا، وعلى ســـائر

(١٤٢) الحركات الباطنية، ص٣٩٤.

(١٤٣) الباكورة السليمانية، ص٢٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

إخواننا، براح وريحان، وجنة الله والنعيم، أسـألك اللهم مولاي بحق هذا "قداس البخور"، وبحق "البراء بن معروف"، وبحق "المدني" وتلميذه "أبي الطاهر سابور" تحل في دياركم البركة يا أصحاب هذا الفضل، وهذا البخور، يا أمير النحل، يا علي، يا عظيم".(١٤٤)

ولهم قُدَّاس ثالث يسمى: "قُدَّاس الآذان وبالله المستعان" وفيه: "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرًا... وجهت وجهي إلى محمد المحمود، طالبًا سره المقصود، المتقرب بتجلي الصفات، وعين الذات، وفاطر الفطر، ذو الجلال والحسن، ذو الكمال، اتبعوا ملة أبيكم "إبراهيم الخليل" هو الذي سماكم مسلمين، حنيفًا مسلمًا، ولا أنا من المشركين. ديني سلسل. طاعة إلى القديم الأزل. أقر كما أقر السيد "سلمان"، حين أذن المؤذن في أذنه وهو يقول: شهدت أن لا إله إلا هو العلي المعبود، ولا حجاب إلا السيد "محمد" المحمود ولا باب إلا السيد "سلمان الفارسي"، ولا ملائكة إلا الملائكة الخمسة الأيتام الكرام، ولا رب إلا ربي شيخنا وسيدنا "الحسين بن حمدان الخصيبي" سفينة النجاة، وعين الحياة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، تفلحوا يا مؤمنون، حي على خير العمل، يعينه الأجل.

الله أكبر! الله أكبر! قد قامت الصلاة على أربابها، وثبتت الحجة على أصحابها، الله مولاي! يا على! أسألك أن تقيمها وتديمها ما دامت السماوات، والأرض، وتجعل السيد "محمد" ختامها، والسيد "سلمان" زكاتها، و"المقداد" يمينها، و"أبا ذر" شمالها.

نحمد الله بحمد الحامدين، ونشكر الله بشكر الشاكرين، وصلى الله على سيدنا "محمد" وآله وصحبه أجمعين. أسألك اللهم مولاي بحق هذا قُدَاس الآذان، وبحق "متى" و"سمعان"، والتواريخ والأعوام، بحق "يوسف بن ماكان"، بحق الأحد عشر كوكبًا الذين رآهم "يوسف" بالمنام أن تحل في دياركم البركة والتمام".(١٤٥)

ويلاحظ على قُدَّاسات النصيرية ما يلي:

---

(١٤٤) انظر: مذاهب الإسلاميين، ٤٩٢.

(١٤٥) انظر: مذاهب الإسلاميين، ٤٩٣ -٤٩٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أولًا: فمن خلال هذه القدَّاسات يتضح مدى بعد النصيرية عن منهج الإسلام في أداء الصلاة؛ إذ إن صلاتهم لا تشبه صلاة المسلمين في شيء؛ فهم لا يؤدون الصلاة بأركانها، وواجبتها، وسننها التي بينتها سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ثانيًا: يظهر تأثر النصيرية المباشر بالنصرانية في أداء شعائرها؛ إذ إن صلاتهم المزعومة تشبه قُداسات النصارى وترانيمهم.

أما الزكاة فقد ذكروا فيها رأيين: أحدهما: أن الزكاة رمز "لسلمان الفارسي"، فإذا ذكر النصيري اسم "سلمان" فكأنه أدى الزكاة.(١٤٦)

الثاني: الإقرار بها، بيد أنهم يضيفون إليها الخمس المعروف عند الشيعة، ويتولون دفعه لآل البيت، ومشايخ النصيرية المعاصرين يجعلون الخمس لأنفسهم، وهو عبارة عن حصص من الحيوان، والمحاصيل، ومهور البنات.(١٤٧)

وقد اختلف النصيريون أيضًا في المراد بالصوم على أقوال، منها:

الأول: المراد بالصيام المفروض كتمان أسرارهم(١٤٨)؛ لذلك فسروه بأنه حفظ السر لثلاثين رجلًا تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان.(١٤٩)

الثاني: يفسر بعضهم الصوم على أنه صون، أي امتناع عن النساء طوال شهر رمضان، وليس امتناعًا عن الطعام والشراب وما شاكلهما.(١٥٠)

---

(١٤٦) النصيرية دراسة تحليلية، ص١٤٣.

(١٤٧) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ٣٥٤.

(١٤٨) مجموع الفتاوى، ج٣٥/ ١٥٠.

(١٤٩) النصيرية دراسة تحليلية، ص١٤٣.

(١٥٠) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ٣٥٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وأما الحج فبقعة مساحتها اثنا عشر ميلًا، وأن البيت العتيق رمز للاسم "سلمان الفارسي" والحجر الأسود رمز "للمقداد بن عمرو"، والأشواط السبعة تمثيل للأدوار السبعة الكبرى لفيضان العالم عن الغيب المطلق.(١٥١)

وقد ذكر شيخ الإسلام "ابن تيمية" -رحمه الله- (ت: ٧٢٨ هـ) أن المراد بحج البيت العتيق عندهم زيارة شيوخهم(١٥٢)

ويقول "سليمان الأذني" -بعدما ذكر السورة الرابعة عشرة، واسمها "البيت المعمور"-: "اعلم أن هذه السورة قد رتبها سلفاؤهم بإقامة الحج، وهو أن البيت المأمور في القرآن زيارته (الكعبة، وأركان البيت، وسقفه وحيطانه) هو كناية عن معرفة الأشخاص ..... ومعرفة هؤلاء هو نهاية حجهم".(١٥٣)

أما الجهاد فقد قسموه إلى نوعين:

الأول: الشتائم على "أبي بكر"، و"عمر"، و"عثمان" وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم-، وعلى جميع الطوائف الذين يعتقدون بأن "عليًا" -رضي الله عنه-، أو الأنبياء أكلوا، وشربوا، أو تزوجوا، أو ولدوا من نساء؛ لأن النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام، وأن الأجسام التي كانوا فيها إنما هي أشباه، وليست بالحقيقة أجسام.

والثاني: إخفاء مذهبهم عن غيرهم، ولا يظهرونه ولو أصبحوا في أعظم الخطر وهو خطر الموت.(١٥٤)

ملاحظات على موقف النصيرية من العبادات:

وبالنظر إلى موقف النصيرية من العبادات يتضح للباحث أمران:

الأول: أن هدف النصيرية طمس معالم الإسلام، وانحلال شرائعه انحلالًا تاما، فلا ترى في مذهبهم قواعد الإسلام، وأركانه التي قام عليها.

---

(١٥١) النصيرية دراسة تحليلية، ص١٤٣.

(١٥٢) مجموع الفتاوى، ج٣٥/ ١٥٠.

(١٥٣) الباكورة السليمانية، ص٣٠.

(١٥٤) المرجع السابق، ص٢٤، ٢٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

فالنصيرية في موقفها من العبادات تتفق مع التيار الباطني العام الذي يهدف إلى إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، والتظاهر بأن لألفاظ الشرع حقائق يعرفونها هم وحدهم دون غيرهم.

الثاني: أن تأويل العبادات على أنها أسماء أشخاص لم يقتصر على طائفة النصيرية؛ بل قالت به الباطنية (١٥٥) كما حكى عنهم "البغدادي" (ت: ٤٢٩ هـ) "ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلًا يورث تضليلًا؛ فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق، وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها. (١٥٦)

المطلب الثاني: الأعياد عند النصيرية:

تعددت الأعياد عند النصيرية بصورة مبالغ فيها، ويعلل صاحب الباكورة لكثرة الأعياد عند النصيرين بأن كل رجل غني ملتزم يعمل عيد، أو عيدين، أو ثلاثة حسب طاعته لمذهبه". (١٥٧)

ويمكن تقسيم أعيادهم إلى أربعة أقسام: إسلامية، وشيعية، ونصرانية، وفارسية؛ وهذا يبين أن النصيرية تتكون من عناصر غير متجانسة، وهياكل اعتقادية مختلفة، استقت منها ومن غيرها عقائدها، وتقاليدها، فبينما نرى هذه الطائفة تحتفل بعيدي الفطر والأضحى، نراها تحتفل بعيدي الميلاد، والبربارة النصرانيين. (١٥٨)

---

(١٥٥) الباطنية: لزمهم هذا اللقب لحكمهم، بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذا اللقب. قالوا في الباري –تعالى–: إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز. انظر: الملل والنحل، ج١، ص ٢٠١-٢٠٣.

(١٥٦) الفرق بين الفرق، ص٢٥٧.

(١٥٧) الباكورة السليمانية، ص٢٤.

(١٥٨) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص٤١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ومن أشهر أعيادهم:

١- عيد الغدير: وهو عيد عند الشيعة عامة، واحتفالهم به في "الثامن عشر" من ذي الحجة؛ وسبب اتخاذهم له مؤاخاة "النبي" -ﷺ- "لعلي" -رضي الله عنه- يوم غدير خم[(١٥٩)]، وذلك أن "النبي" -ﷺ- لما رجع من حجة الوداع نزل بالغدير، وآخى بين الصحابة، ولم يؤاخ بين "علي" وبين أحد منهم فرأي "النبي" -ﷺ- منه انكسارًا فضمه إليه، وقال: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة "هارون" من "موسى" إلا أنه لا نبي بعدي، والتفت إلى الصحابة، وقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه".[(١٦٠)]

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) على استدلالهم بأمرين:

الأول: أن هذا الحديث -"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة "هارون" من "موسى" إلا أنه لا نبي بعدي"- ثبت في الصحيحين بلا ريب وغيرهما، وكان "النبي" -ﷺ- قال له ذلك في غزوة تبوك.[(١٦١)]

الثاني: حديث الموالاة قد رواه "الترمذي"، و"أحمد" في مسنده عن "النبي" -ﷺ- أنه قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه". وأما الزيادة وهي قوله: "اللهم وال من والاه وعاد من عاده.." إلخ؛ فلا ريب أنه كذب.[(١٦٢)]

أما عن كيفية احتفالهم بهذا العيد فيقول "القلقشندي" (ت:٨٢١هـ): "والشيعة يحيون ليلته بالصلاة، ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، وشعارهم فيه لبس الجديد، وعتق العبيد، وذبح الأغنام وإلحاق الأجانب بالأهل في الإكرام، والشعراء، والمترسلون يهنئون الكبراء منهم بهذا العيد.[(١٦٣)]

---

(١٥٩) -وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق تصب فيه عين وحوله شجر كثير، وهي الغيضة التي تسمى خُمًّا-.

(١٦٠) صبح الأعشى، ص٤٠٧.

(١٦١) منهاج السنة، ٧/ ٣٢٦.

(١٦٢) المرجع السابق، ٧/ ٣١.

(١٦٣) انظر: صبح الأعشى، ص٤٠٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وهذا اليوم هو أعظم يوم لدى النصيرية؛ لأنهم يزعمون أنه ثبتت فيه "لعلي" -رضي الله عنه- مكانة قدسية، وعلوية هي فوق مكانة أي واحد من المسلمين.(١٦٤)

قال فيه "الطبراني": " أما بعد يا ولدي فضل يوم الغدير وما جعل الله فيه من التشريف وما يجب على المؤمنين من العمل فيه، اعلم أنه في شهر "ذي الحجة" وهو اليوم "الثامن عشر" في كل سنة، وله فضل كبير، وشرف عظيم، وإن السيد "محمد" دعا في هذا اليوم إلى مولاه ومعناه، وهو يوم عظيم شـــريف كبير محله. وفي هذا اليوم يقوم قائم آل البيت "محمد"، وهو اليوم المشهود، يظهر المولى فيه، ويكشف الغطاء ويعظم فيه الجزاء".(١٦٥)

وفي يوم الغدير يتلون سورة "السجدة"، ويرفعون رؤوسهم إلى السماء بدلًا من السجود على الأرض. يقول "صاحب الباكورة": "والنصـــيرية في كل اجتماعاتهم عند تلاوتهم ســـورة الســـجود يركعون على الأرض، ولكن في يوم عيد الغدير حين تلاوتها يرفعون رؤوسهم نحو السماء".(١٦٦)

٢- عيد الفطر المبارك: لا يحتفل به النصيريون بعد صوم رمضان؛ وإنما بعد الصوم الذي يعتقدونه، ومن هنا اختلف تمامًا عن عيد الفطر عند المســـلمين.(١٦٧) يقول فيه "الطبراني": "إن أول الأعياد في الســـنة العربية عيد الفطر، وهو الســـيد "محمد" أول الأعداد، وهو الواحد، والأعداد بدؤها منه، وعودها إليه، والسيد "محمد" يثني ويدخل في الأعداد والقسمة. فلما كان السيد "محمد" أول الأعداد وجب أن يكون عيد الفطر أول الأعياد".(١٦٨)

---

(١٦٤) تاريخ العلويين، ص٦٢.

(١٦٥) مجموع الأعياد، ص٢٠.

(١٦٦) الباكورة السليمانية، ص٥٤.

(١٦٧) مذاهب الإسلاميين، ص ٤٥٩.

(١٦٨) مجموع الأعياد، ص٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والمعنى الحقيقي لهذا العيد عند النصيرية تظهره هذه الصلاة "إني أشهد أن "محمدًا" اسمك، ومكانك المقصود، وحجابك الموجود المعبود، وإنه شخص هذا اليوم الذي أعلنت ظاهره، وعظّمت باطنه، وهو الذي أظهرت فيه نفسك، ومحل قدسك؛ فحققت الإسلام، وفطرت فيه الصيام، وهو عيد المؤمنين، وبخات العارفين".(١٦٩)

٣- عيد الأضحى: خالفوا سائر المسلمين في ميعاد الاحتفال به؛ حيث إنهم يحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة، وليس في العاشر منه.(١٧٠) والمعنى الحقيقي لعيد الأضحى عند النصيرية " هو يوم خروج القايم منه السلام بالسيف وإهراقه الدماء".(١٧١)

٤- عيد عاشوراء: واحتفالهم به في العاشر من محرم، وهو ذكرى مقتل "الحسين بن علي" -رضي الله عنهما- في كربلاء.، بيد أن النصيرية يعتقدون أن "الحسين" لم يمت، ولم يقتل؛ بل غاب، ويعتبرون أن سيرة "الحسين" -رضي الله عنه- تتقارب مع المسيح "عيسى بن مريم" -عليه السلام-(١٧٢).

ولهذا العيد عند النصيرية مكانة كبيرة فيلبسون فيه الثياب البيضاء الطاهرة، ويجتمعون للدعاء على الذين حاربوا رسل الله. قال "الصادق": "يا "عبدالله بن سنان"، إني أفضل ما يأتي به في يوم عاشوراء أن تعمد إلى ثياب طاهرة، وتلبسها، وتحلل إزرارك، وتكشف عن ذراعيك، ثم تخرج إلى أرض مقفرة حيث لا يراك أحد، أو في منزلك أنت، وإخوانك حتى يرتفع النهار، ثم تقول: اللهم عذب الذين حاربوا رسلك وشاقوهم، وعبدوا غيرك".(١٧٣)

---

(١٦٩) مجموع الأعياد، ص٧.

(١٧٠) مذاهب الإسلاميين، ص٤٥٩.

(١٧١) مجموع الأعياد، ص٣٨.

(١٧٢) المرجع السابق، ص٣٥.

(١٧٣) مجموع الأعياد، ص٣٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٥- **عيد يوم المباهلة أو يســـمونه عيد الغدير الثاني:** واحتفالهم به في يوم "التاســـع" من "ربيع الأول"، وهو يوم عزيز على النصيرية؛ ذلك لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا اليوم اجتمع بوفد "أهل نجران"، وجادلهم في شأن المسيح عليه السلام، وجمع فيه أصحاب الكساء "علي" و"فاطمة"، و"الحسن"، و"الحسين". رضي الله عنهم جميعًا ودثرهم بدثاره.(١٧٤)

٦- عيد الفراش: يحتفلون به في يوم "التاسع والعشرين" من "ذي الحجة"، نسبة للفراش الذي نام فيه "علي" -رضي الله عنه- بدلًا من "النبي" -صلى الله عليه وسلم- ليلة الهجرة.(١٧٥)

٧- عيد الميلاد: يحتفل النصيريون بعيد الميلاد في ليلة "الخامس عشر" من "كانون الأول"(١٧٦)، وسبب احتفالهم أنه في هذه الليلة ولدت السيدة العذراء "مريم" "عيسى" -عليه السلام-، بيد أن النصيريين يزعمون أن "مريم" ما هي إلا "آمنة بنت وهب" أم "النبي" صلى الله عليه وسلم.(١٧٧)

وهذا شطط، وضلال من ضلالاتهم. يقول "الطبراني": "و"مريم" ليست إلا "آمنة بنت وهب"، أم سيدنا "محمد"، وكثير من أهل ملتنا يقولون إنها هي "فاطمة"-عليها السلام-، ويستندون في ذلك إلى قول سيدنا "محمد" لها حين دخلت عليه: ادخلي يا أم أبيك، أو في رواية أخرى مرحبا بك يا أم أبيك ولم يقل "النبي" هذا القول إلا ليشير إلى أنها أم الحاآت الثلاثة: الحسن، الحسين، المحسن أما أم سيدنا "محمد" فهي "آمنة بنت وهب"، التي باسم "مريم" ولدت "عيسى" كما ظهر سيدنا "محمد" بولادته من أمه "آمنة بنت وهب".(١٧٨)

ويبررون مشاركتهم للنصارى في احتفالهم بعيد الميلاد؛ بأن هذه الليلة تكلم فيها المسيح عليه السلام فصارت مباركة، ومن واجب المؤمنين الاحتفال بها بتلاوة الأدعية.

---

(١٧٤) النصيرية، ص٧٣.

(١٧٥) مذاهب الإسلاميين ص٤٥٩، العلويون النصيريون ص١٣٦.

(١٧٦) الباكورة السليمانية، ص٢٤.

(١٧٧) مذاهب الإسلاميين، ص٤٦٧.

(١٧٨) مجموع الأعياد، ص٥١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٨- عيد النيروز: ويظهر الأثر الفارسي في الطائفة النصيرية جليًّا في احتفالهم بعيد النيروز؛ إذ إنه عيد فارسي مجده الأكاسرة، وأقروا بفضله، وكانوا في ذلك اليوم يحملون تيجانًا من الريحان، والشقائق، ويرشون الماء؛ وكانوا يتبادلون فيه الهدايا.(١٧٩)

ويعلل النصيريون احتفالهم بعيد النيروز بما يروونه عن "المفضل الجعفي": " قال سيد السادات: أنه كان المعنى عز عزه في زمن الفرس يظهر في كل عام مرتين: في انقضاء الحر من البرد، وفي انقضاء البرد من الحر، فسمي انقضاء البرد من الحر النيروز، وسمي انقضاء الحر من البرد المهرجان، واتخذوهما عيدين لهما، وكان ذلك الوقت إذا ظهر المعنى الأكبر في الأكوار ظهر بالأكل والشرب في هذين اليومين".(١٨٠)

ويلاحظ على الأعياد عند النصيرية ما يلي:

أولًا: أن أعياد النصيرية خليط من أعياد المسلمين، والنصارى والشيعة والمجوس؛ وهذا يؤكد أن الثقافة النصيرية ليست إسلامية خالصة، بل دخلت عليها مؤثرات خارجية من أديان سابقة، أو من آراء، وأفكار بعض الفرق التي ضلت عن الصراط المستقيم.

فاحتفال النصيرية بعيد الميلاد، وعيد الغطاس يدل على الأثر النصراني في النصيرية، وكذلك احتفالهم بعيد النيروز، وعيد المهرجان يدل على الأثر الفارسي في النصيرية، ومدى تمجيدهم للفرس.

ثانيًا: أن الفكر النصيري يتكون من عناصر غير متجانسة، وهياكل اعتقادية مختلفة استقت منها، ومن غيرها عقائدها وتقاليدها التي خالفت عقائد الإسلام، وآدابه، وتقاليده.

ثالثًا: لا يخفى أن النصيريين في احتفالهم بهذه الأعياد، يقدمون الخمور والنبيذ، ويخرجون مع نسائهم وأطفالهم خارج مدنهم وقراهم بين الأشجار والبساتين، حيث تتحول هذه الأعياد بعد ذلك إلى مهرجان للفسق والفجور، ويختلط الحابل بالنابل.(١٨١)

---

(١٧٩) صبح الأعشى، ج٢، ٤٠٩.

(١٨٠) الهفت الشريف، ص٥٧.

(١٨١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص٤١٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الرابع: ملامح النظام الاجتماعي النصيري

المطلب الأول: النظام الطبقي:

من المسلمات البدهية أن كل عقيدة تؤثر في المجتمع الذي يعتقد في تشريعاتها وأحكامها، فالمجتمعات تعكس في مسالكها نظام عقيدتها، وبما أن النصيرية خالفت عقيدة الإسلام الصافية، وتعاليمه الراشدة كان من الطبيعي أن يترتب على هيكلة الحياة المجتمعية النصيرية على أساسها أن يشيع فيها الطبقية كطابع عام يقوم عليه المجتمع.

فالمجتمع النصيري يتألف من ثلاث طبقات: المشايخ، ورؤساء العشائر، والفلاحون(١٨٢)، أما المشايخ رجال الدين فيحترمهم الأشراف والفلاحون احترامًا بالغًا، ويؤدون لهم حقوقهم كاملة؛ لأنهم القيمون وحدهم على الدين، وهم وحدهم العارفون به. ولديهم سلطة في فرض ما يريدون على جماعاتهم من إعدام وتعذيب، ودفع المال وغير ذلك.(١٨٣)

أما رؤساء العشائر فلهم الطاعة المطلقة، ولهم القول، وعلى رجال عشيرتهم العمل، ينظر في الخلافات التي تقع بين أفراد العشيرة: حقوقية أم جزائية، فيجتمع الطرفان المتداعيان أمامه، ويحقق في الدعوى. كحاكم للعشيرة .... وأحكامه نافذة رضاء أم كرهًا.(١٨٤)

ويُجمع المال لرؤساء العشائر كجعل سنوي يتناسب مع قوة العشيرة وحاجة الرئيس، وبعض رؤساء العشائر اعتاد فرض المال كالضريبة لينعم به، أو ليشتري عقارًا خاصًا يزيد به ثروته، والبعض الآخر يجعل له جعلًا عند زواج أفراد عشيرته، حيث يتناول من الزوج شيئًا معينًا يتناسب مع حالته المالية، وإلا فلا يسمح له بالزواج.

وقد يفرض بعض الرؤساء جعلًا على كل كيس من التبغ يبيعه الزراع من عشيرته إلى إدارة الحصر، ويضاعف الجعل إن كان البيع للمهربين.

---

(١٨٢) العلويون النصيريون، ص ٢٠١.

(١٨٣) المرجع السابق، ٢٠١.

(١٨٤) المسلمون العلويون من هم، ص ١٣٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقد يقدم المال للرؤساء من بعض رجال العشيرة في صورة هدايا إلى رئيسهم، عندما يتزوج أو يزوج أولاده، وعندما يموت عزيز عليه من أهله.(١٨٥)

وأما الفلاحون وعوام الناس فهذا الصنف مهضوم حقه، ويعيش تحت وطأة رؤساء العشائر، ولابد أن يدفع المال الكثير حتى تُقضى حوائجه، بل يصل الأمر بأحدهم إذا ذهب شاكيًا "يتقدم من الرئيس أو الموظف فيقبل مكتبه أو الأرض ويناديه "دخيلك" والدمع ينهمر من عينيه، ثم يقص عليه قصته، ويطلب الرحمة وسرعة إجابة طلبه".(١٨٦)

وقد يصل الأمر من القرويين النصيريين أن يقبلوا أيدي رؤساء العشائر، ورجال الدين، وكبار الموظفين لقضاء حوائجهم وتسيير أمورهم.

المطلب الثاني: قيمة المرأة في المجتمع النصيري.

تحتل المرأة في مجتمع النصيريين مكانة متدنية، وتحتقر بصورة فجة، ويسلب حقها في ممارسة شعائر الدين، وترجع هذه النظرة للمرأة لسببين:

أحدهما: اعتقادهم أن النساء كالحيوانات مجردين عن وجود النفس الناطقة، لذلك هي في نظرهم نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن، وبناء على ذلك "يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن، لعدم وجود أرواح خاصة بهن".(١٨٧)

ثانيهما: اعتقادهم أنهن خُلقن من أذناب الأبالسة، لذلك يعلل صاحب "الباكورة السليمانية" عدم تعليم النصيرية النساء صلاتهم بقوله: "ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء".(١٨٨) وفي كتاب "الهفت الشريف" "وخلق الله عز وجل من معصية إبليس

---

(١٨٥) المسلمون العلويون من هم، ص ١٣١.

(١٨٦) المسلمون العلويون من هم، ص ١٧٢.

(١٨٧) الحركات الباطنية، ص٣٧٠.

(١٨٨) الباكورة السليمانية، ص٦١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

النساء المخالفات" [(١٨٩)]، وقال الصادق: (ت: ١٤٨هـ). فيما ينسبه إليه المفضل الجعفي-: "والشياطين من المرأة، وإن الإنسان إذا ارتقى في كفره، وعتوه، وتمرده، وتناهى في ذلك صار إبليسًا وردًّ في صورة امرأة". [(١٩٠)]

وترتب على النظرة المتدنية للمرأة حرمانها من حقها في الميراث؛ فالنصيرية يعتقدون أن المرأة النصيرية لا ترث من والدها إذا كان لها أخوة ذكور، ولكن يعطي لها في بعض الأحيان، شيء من التركة على سبيل المساعدة.[(١٩١)]

وترتب على نظرتهم المتدنية للمرأة -أيضًا- اعتقادهم أن المرأة لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها إلى أخيها المؤمن -أي النصيري-، واشترطوا لكمال إيمانها أن لا يباح ذلك لمن لم يدخل في دينهم. [(١٩٢)]

وعند النصيرية مبدأ "الفرض اللازم والحق الواجب" وفيه يقدم الإمام لضيفه الكبير امرأة كهدية سارة لالتحاقه بدينهم، [(١٩٣)] وهذا يدل على مدى استهانة النصيرية بالمرأة واستخدامهم لها كوسيلة لجذب من يدعونه لفكرهم الضال الخبيث.

والمجتمع النصيري في تعامله مع النساء يفرق بين نوعين منهن:

---

(١٨٩) الهفت الشريف، ص ٣٧.

(١٩٠) المرجع السابق، ص ١٤٤.

(١٩١) المسلمون العلويون من هم وأين هم، ص١٧٩.

(١٩٢) الحركات الباطنية، ٣٧٠.

(١٩٣) الباكورة السليمانية ص ١٠٨، يقول سليمان الأذني في معرض حوار له مع أحد مرشدي النصيرية: "إنه قال له: والفرض اللازم، والحق الواجب يجوز لك تقديمُه ثم بعد أيام قليلة سافرتُ إلى مدينة أنطاكية إلى قرية اسمها وادي الجرب، فصادفت شيخًا من الخاصة، وأضافني عنده، ولما أقبل الليل فرشوا لي فراشًا في موضع غرفةٍ خالية، فلما كانت نحو الساعة الثانية وإذا بطارق يطرق الباب، ففتحته وإذا بامرأة دخلت إليَّ، وغلقت الباب، واضطجعت بجانبي وأنا متحيِّر منها ما أعلم ماذا كان غرضها، ثم بعد قليل جعلت تحادثني وقالت: أما تقبل الفرض اللازم، والحق الواجب؟ حينئذٍ جالت في عقلي كلمة الإمام المرشد، وعرفت أن الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم. وفي اليوم التالي كنت أفتكر في نفسي وأقول: إني خاطب بنت إمامهم، وكلما أتاني شيخ منهم فأنا ملتزم أن أقدمها لهُ حسب الفرض اللازم والحق الواجب؛ فهذا أمر عسير جدًا، ولا أستطيع قبوله أبد.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الأول: نساء وجوه النصيريين، واللائي تثقفن منهن، يعشن حياة مرهفة، ولا يقمن بأي أعمال شاقة، وتتاح لهن فرصة تلقي التعليم.(١٩٤)

الثاني: نساء عامة النصيريين، وهذا النوع ينظر له نظرة مخالفة، وتكلف بالقيام بالأعمال الشاقة التي لا تتناسب مع أنوثتها، فالمرأة منهن "تنكش الأرض، وتحصد الزرع، وتدرس معه، وتحمل له ما يشتريه من أسواق المدن، وتمخض اللبن، وتبيع السمن في أسواق المدن التي تبعد عنها مسافة أكثر من ساعة أو ساعتين، كما تبيع بيض دجاجها التي تعنى بها، وهي التي تبيع خضار الأرض، وفواكهها في تلك الأسواق، وهي التي تجمع الأحطاب، وتحملها إلى أسواق المدينة لبيعها، وهي التي تربي أولادها، وتهيئ لهم ولزوجها الطعام....، وهي التي تأتي بالماء إلى بيتها من الينابيع".(١٩٥)

ونظرًا لقيامها بأعمال شاقة تتنافي مع كونها امرأة، ولما فيها من المهانة والذل نادى أحد النصيريين المعاصرين بإعطاء المرأة حقها في التعليم وإراحتها فقال: "إن هذا حمل تنوء تحته تلك المسكينة، لذلك فإن من الضروري إراحتها قليلًا، واقتسام العمل بينها وبين زوجها، ومن الضروري تعليم البنات في العلويين؛ لكي لا يأنف الشباب المتعلمون من الزواج منهن".(١٩٦)

المطلب الثالث: نظام الزواج عند النصيرية.

صاحب الزواج عند النصيرية غرائب متعددة، منها:

١- أن بعض أولياء الزوجة كالأب، والأخ، والعم يأخذون المهر كاملًا ولا يعطون الفتاة منه شيئًا.

٢- من غرائبهم أنه قد تعطى البنت بديلة، أي أن يزوجها والدها من رجل مقابل أن يتزوج ابنته، أو أخته، أو يزوجها لولده، وفي هذه الحالة لا تستفيد البنت من مهرها بشيء؛ لأنها صارت بمثابة سلعة تجارية للمقايضة.(١٩٧)

---

(١٩٤) المسلمون العلويون من هم وأين هم، ص١٧٨.

(١٩٥) السابق، ص١٧٨- ١٧٩.

(١٩٦) السابق، ص١٧٩.

(١٩٧) المسلمون العلويون من هم، ص ١٧٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٣- ومن غرائبهم -أيضًا- ما يسمى بعادة نذر البنات، أي أنه عندما يصاب الوالد أو الوالدة، أو أحد أولادهما الذكور، أو البنت نفسها بمرض ينذر الوالدان مهر ابنتهما، أو قسمًا منه إلى مزار عظيم، فإذا حان وقت زواج المنذورة، يجتمع رجال الدين، ويقترعون على مقدار مهرها بأن تكتب قيمة المهر على ثلاث ورقات، وترًا لا شفعًا أي ٥، ٧، ٩، ويدعى الخاطب، أو وليه لأخذ ورقة من الثلاث، فإن خرج الرقم الأدنى أو الأوسط انتهى أمر تحديد المهر، وإن وقعت القرعة على الرقم الأعلى أعيد الاقتراع ثانية، وثالثة، ولا ينتهي إلا بخروج الرقم الأدنى، أو الأوسط. وعندها يشرع بإنفاق ذلك المهر على وليمة يدعى لها الأقربون والفقراء فيأكلون على حساب تلك المسكينة التي لا ينالها شيء من مهرها سوى دعاء الفقراء، ورجال الدين الذين لهم حصة من ذلك المهر باسم الزكاة.(١٩٨)

٤- ومن الغرائب في الزواج النصيري أن يحسب رجال الدين أيامًا سعيدة يعينونها للزواج، فإذا كان يوم الزفاف من الأيام غير السعيدة يتأخر اجتماع الزوجين إلى اليوم المناسب.(١٩٩)

هذه أهم ملامح الزواج ومضمونه عند النصيرية، وهو إسهاب في إهدار كرامة المرأة، وهضم لحقها، وجور وظلم فادح في اقتطاع ما شرعه الله لها من مهر.

---

(١٩٨) المرجع السابق، ص ١٧٣.

(١٩٩) السابق، ص ١٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الخاتمة:

يمكن إبراز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يلي:

١- أن نشأة النصيرية ترجع إلى الخلاف الذي دبَّ بين "ابن نصير"، و"الاثني عشرية" حول إثبات صفة الباب له، فانفصل "ابن نصير" عنهم، وأسس طائفة النصيرية، وغالى في أفكاره وآرائه.

٢- أن أقرب الآراء إلى الصحة أنهم سموا بهذا الاسم نسبةً لمؤسس الطائفة "محمد بن نصير"، وهذا ما صرح به النصيريون أنفسهم، ولأن هذا التفسير يتفق مع النسق العام الذي ينسب معظم الفرق إلى مؤسسيها.

٣- يعد "الخصيبي" (ت: ٣٥٨هـ) من أشهر رؤساء النصيرية وأكثرهم أثرًا في مذهبهم، حتى كانوا يلقبونه بشيخ الدين.

٤- يلاحظ أن فرقة النصيرية تقوم على مرتكزات غير إسلامية، وأن طقوسها وشعائرها لا تتفق وعقيدة الإسلام.

٥- أن آراء النصيرية جاءت خليطًا من المعتقدات النصرانية، والمجوسية، والسبئية، ونظريات الفلسفة اليونانية، وبعض معتقدات الشيعة ومذاهبهم.

٦- يلاحظ من خلال حديث النصيريين عن اعتقادهم بألوهية علي -رضي الله عنه- أنهم غالوا في الأمر غلوًا شديدًا مقرونًا بالجهل بحقائق العقيدة، مع افتقادهم التوجيه الديني الرشيد فضلوا في عقائدهم وزاغوا في أفهامهم وأفكارهم.

٧- أن النصيريين وبناء على تصورهم للتناسخ أنكروا البعث، والنشور، والجنة، والنار في غير هذه الحياة الدنيا.

٨- يعتقد النصيريون أن العبادات لها ظاهر وباطن، ويزعمون أن معرفة الباطن يترتب عليها إسقاط عمل الظاهر، بل عندهم أن من عرف درجات، ومنازل النصيرية فهو حينئذ حر سقطت عنه العبودية، وخرج من حد المملوكية إلى حد الحرية.

٩- أن هدف النصيرية من آرائهم في العبادات طمس معالم الإسلام وانحلال شرائعه انحلالًا تامًا.

التوصيات:

١- أن تقوم لجان علمية بعمل دراسات موسعة وجادة عن حقيقة هذه الفرق، وأسمائها، وألقابها وعما انتهى إليها أمرها اليوم، ومدى تأثيرها على أمة الإسلام.

٢- العمل على نشر الإسلام الصحيح بين أتباع هذه الطوائف، ببيان العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ورد شبهاتهم الباطلة، ولا يتأتى هذا إلا بأن يحال بين أتباع هذه الطوائف ودعاتهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أضواء على طائفة النُّصيرية

Highlights range Nusayris

Preparation

D / Kamal Abdel Aal Tamam Abdel Aal

Assistant Professor of faith Faculty of Sharia and Islamic Studies, Al-Ahsa / group of Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Research Summary

In this research highlight the range identified in the ideas and got out into mediation and moderation and signed in the clutches of extremism and Nusayris not merely only underground band malicious face of Islam, and its interior, disbelief and hostility to Muslims, embraced the views of a perverted and false doctrines over them to get out of Islam.

The research aims to:

١ uncover the secrets of this community, and what they are transpiring him of heresy and atheism Asirhm disbelieve of the Jews and the Christians, and the Brahmin India who worship idols.

٢ Nusayris statement that the band is based on the foundations of a non-Muslim, and that the liturgy does not agree with the doctrine of Islam.

٣ statement that the band began premise is un-Islamic, carries the germ of populism, and the features of the pagan beliefs

٤ disclosure of historical and intellectual roots of this community, and the extent affected by the beliefs of Christianity, and Parsee, and Sabean, and theories of Greek philosophy, and some Shiite beliefs and persuasions.

key words :

Nusayris, beliefs, son of Naseer, worship, community.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المصادر والمراجع:

١- إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية المصرية، ط١١، ١٩٩٦م.

٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣- أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، سليمان أفندي الأذني، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٦- تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل (١٣٥١هـ)، مطبعة الترقي، اللاذقية، ١٩٢٤م.

٧- التبصير في الدين، أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني (٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبعة أولى، لبنان، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

٨- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت: ٤٤٠هـ) ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٩- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، محمد أحمد الخطيب، ط٢، مكتبة الأقصى، ١٩٨٦م.

١٠- رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت: ٤٥٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠ م.

١١- دراسات في الفرق، صابر طعيمة، مكتبة المعارف الرياض، ١٤٠٠هـ.

١٢- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، أحمد محمد أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٩٨٦م.

١٣- شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد هبة الله ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، دار الكتب العربي، القاهرة / ١٤٢٨هـ.

١٤- الشيعة في التاريخ، حسين الزين، دار الآثار للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٩ م.

١٥- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، أبو العباس أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣١هـ.

١٦- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، سليمان الحلبي، ط٢، الدار السلفية. الكويت، ١٩٨٤م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

١٧- العلويون بين الأسطورة والحقيقة، هاشم عثمان، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي، د. ت.
١٨- العلويون النصيريون، أبو موسى الحريري، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٩- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٠- فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، طبعة أولى، دار الرشد، ١٤١٢هـ.
٢١- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط٤، المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠١م.
٢٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، د. ت.
٢٣- كتاب الأصيفر، أبو عبدالله محمد بن شعبة الحراني (ت: ٣٨١هـ) سلسلة التراث العلوي، د. ت.
٢٤- كتاب الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.
٢٥- كتاب المجموع النصيري، نشره وترجمه المستشرق رينيه دوسو، طبع باريس ١٩٠٠م.
٢٦- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٢٣هـ.
٢٧- مجموع الأعياد (سبيل راحة الأرواح، ودليل السروح والأفراح إلى فالقي الصباح)، ميمون بن القاسم الطبراني النصيري (ت:٣٨٩هـ)، تحقيق د. شتروطمان، نشر مجلة دار الإسلام، ١٩٤٤م.
٢٨- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد القاسم، المدينة المنورة، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ.
٢٩- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٠- مذاهب الإسلاميين المعتزلة، الأشاعرة، الإسماعيلية، القرامطة، النصيرية، عبدالرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، ١٩٩٧م.
٣١- المسلمون العلويون من هم وأين هم، منير شريف، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
٣٢- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، د. ت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٤٣٨١- ٤٤٣٩ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٣٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت:٣٣٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،١٩٩١ م.

٣٤- المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها وألقابها، سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي (ت: ٣٠١هـ)، صححه وعلق عليه د. محمد جواد مشكور، طهران، ١٩٦٣ م.

٣٥- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني (٥٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٩٩٢م.

٣٦- مهذب ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق أحمد العوامري، ومحمد أحمد جاد المولى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٩م.

٣٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب المسلم، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط٤، ١٤٢٠ هـ.

٣٨- الهفت الشريف، المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٧م.